۹۵

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۳۸٤٦۱

رده‌بندی دیویی: ۱۳۱۰ وگ / د ۲۸۲ م ۸۹۲ / ۷۱۲

سرشناسه: مجنون، قیس بن ملوح، - ۶۸؟ ق

عنوان قراردادی:

عنوان: دیوان العاشق المحب الصادق قیس بن الملوح الشهیر بمجنون لیلی

کاتب: تاریخ کتابت:

محل نشر: بمبئی ناشر: مطبع ناصری تاریخ نشر: ۱۳۱۰ ق

صفحه شمار: ۱۱۰ ص مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: فارسی عربی ابعاد: ۱۷ × ۱۲/۵ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☑ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐

توضیحات: احمد فاضل تاریخ ثبت: -

یادداشتها:

موضوع(ها): ۱. شعر عربی - قرن ۱ ق.

الف. والبی، ابوبکر، گردآورنده

شناسه(های) افزوده: ب. فاضل، احمد، واقف. ج. عنوان

فهرستنگار: اسدزاده تاریخ فهرستنگاری: اسفند ۸۸

سازمان کتابخانه‌ها، موزه‌ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

ذهن و فکر اندیشمندان ما در کتاب متجلی است پس آن را مخدوش نکنیم

مدت زمان لازم برای صحافی هر جلد کتاب حداقل ۶۰ روز است و این، معادل مدت زمان چهار مرتبه امانت گرفتن کتاب توسط اعضای کتابخانه است

قرار دادن اشیای مختلف به عنوان نشانه در بین برگهای کتاب با گذشت زمان منجر به تاب و چروک برداشتن کتاب می شود.

اثرات چربی دست های کثیف و آلوده بر روی کتاب با گذشت زمان، کتاب را بد بو می کند.

چسباندن ورقهای پاره کتاب با چسب های نواری که برای کار می برید پس از گذشت چند ماه سبب پوسیدگی کاغذ می شوند

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين اجمعين

قال ابو بكر الوالبي اختلف في اسم مجنون بني عامر هل هو عامر او مهدي او الاقرع او معاذ او قيس ابنه او ابن الملوح او البختري بن الجعد والصحيح الاول وفي نسبه هل هو عامري او كلابي او جعدي او قشيري او المجانين متعددة او هما اثنان في بني عامر والصحيح الاول وكان من حديثه انه كان صغيرا وليلى وهي ابنة عمه كانت صغيرة ايضا فكانا يجتمعان في بهم اي اغنام لهما يتحدثان وهما صغيران فلما انشأ وكبرا جعل حبهما يزيد وينمو كل يوم وساعة قال وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب ووقائع العرب في الجاهلية والاسلام

وكان

وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلسون اليها فلم يكن في بني عامر فتى احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى اذا بدت حاجة لفتى في بني عامر الى ليلى توسل بالمجنون اليها فلم يزل كذلك برهة من الدهر حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجته فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته فانشأ يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
يضعفني حبك حتى كأنني ... من الاهل والمال التليد نزيع
اذا ما لحاني العاذلات بحبها ... ابت كبد مما اجن صديع
مدى الدهر او يندى الصفا من متونه ... ويشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى دعاني الناس احمق مائقا ... وقالوا تبوع للضلال مطيع
وكيف اطيع العاذلات وحبها ... يؤرقني والعاذلات هجوع

وقال ايضا

تعلّقت ليلى وهي غرّ صغيرة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننّا ... الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

فاجابته ليلى وهي باكية لمّا سمعت شعره

وكلّ مظهر للنّاس بغضا ... وكلّ عند صاحبه مكين
تخبّرنا العيون بما اردنا ... وفي القلبين ثمّ هوى دفين

فلمّا سمع مقالتها خرّ مغشيّا عليه فلمّا افاق قال

صريع من الحبّ المبرّح والهوى ... واىّ فتى من علّة الحبّ يسلم

ففطن جلساؤه عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وعن سائر النّاس وقدّموه الى السّلطان فاهدر السّلطان دمه ان هو زارها فلمّا حجبت عنه انشأ يقول

الا حجبت ليلى وآلى اميرها ... علىّ يمينا جاهدا لا ازورها
واوعدني فيها رجال ابوهم ... ابي وابوها خشّنت لي صدورها
على غير شئ غير انّي احبّها ... وانّ فؤادي عند ليلى اسيرها

وانّي اذا حنّت الى الالف الفها ... هفا بفؤادي حيث حنّت سحورها

ثمّ انّه لمّا اشتهر بحبّها وابتلى قام ابوه واخوته وبنو عمّه واهل بيته فاتوا ابا ليلى وسألوه بالرّحم والقرابة والحقّ العظيم ان يزوّجها منه واخبروه انّه ابتلى بها فابى ابو ليلى ولجّ وحلف وقال والله لاحدّثت العرب انّي زوّجت عاشقا مجنونا فاقبل النّاس الى ابي المجنون وقالوا له لو اخرجته الى مكّة فعوّذته ببيت الله الحرام لعلّ الله يعافيه ممّا ابتلى به فاخرجه ابوه الى مكّة وهما راكبان جملا في محمل فلمّا قدما مكّة قال له ابوه يا قيس تعلّق باستار الكعبة ففعل فقال قل اللّهمّ ارحني من ليلى وحبّها فقال اللّهمّ مُنّ علىّ بليلى وقربها فضربه ابوه فانشأ يقول

يا ربّ انّك ذو منّ ومغفرة ... بيّت بعافية ليل المحبّينا
الذّاكرين الهوى من بعد ما رقدوا ... السّاقطين على الايدي المكبّينا
يا ربّ لا تسلبنّي حبّها ابدا ... ويرحم الله عبدا قال امينا

وقال ايضا

دعا المحرمون الله يستغفرونه … بمكة شعثا كى تمحىّ ذنوبها
وناديت يا رحمن اوّل سؤلتى … لنفسى ليلى ثمّ انت حسيبها
وان اعط ليلى فى حيوتى لم يتب … الى الله عبد توبة لا اتوبها
يقرّ لعينى قربها ويزيدنى … بها عجبًا من كان عندى يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته … وتلك لعمرى خلّة لا اصيبها
وما هجرتك النفس يا ليل انّها … قلتك ولكن قلّ منك نصيبها
فيا نفس صبرًا لست والله فاعلمى … باوّل نفس غاب عنها حبيبها

فلمّا سمع ابوه هذه الابيات رقّ له فاخذ بيده نحو منى يريد رمى الجمار فبينا هو بمنى اذ سمع مناديا ينادى من بعض تلك الخيا يا ليلى فخرّ مغشيّا عليه واجتمع عليه قوم وابوه باك حزين فافاق وهو مصفرّ اللّون وانشأ يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى … فهيّج احزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكانّما … اطار بليلى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى اسخن الله عينه … وليلى بارض الشام فى بلد قفر

عرضت

عرضت على قلبى العزآء فقال لى … من الان فاجزع لا تملّ من الصّبر
اذا بان من تهوى وشطّ به النوى … ففرقة من تهوى احرّ من الجمر

وقال ايضًا

ايا ليل زند البين يقدح فى صدرى … ونار الاسى ترمى فؤادى بالجمر
ابى حدثان الدّهر الّا تشتّتا … واىّ هى يبقى على حدثان الدّهر
تعزّ فانّ الدّهر يجرح فى الصّفا … ويقدح بالعصرين فى الجبل الوعر
وانّى اذا ما اعوز الدّمع اهله … فزعت الى دلحاء دائمة القطر
فوالله ما انساك ما هبّت الصّبا … وما ناحت الاطيار فى وضح الفجر
وما نطقت باللّيل سارية القطا … وما صدحت فى الصّبح غادية الكدر
وما لاح نجم فى السّمآء وما بكت … مطوّقة تشجوا على فنن السّدر
وما طلعت شمس لدى كلّ شارق … وما هطلت عين على واضح النّحر
وما اغطوطش الغربيب واسودّ لونه … وما مرّ طول الدّهر ذكرك فى صدرى
وما حملت انثى وما خبّ ذو علب … وما طفح الاذىّ فى لجج البحر
وما زحفت تحت الرّحال بركبها … قلاص توءمّ البيت فى البلد القفر

فلا تحسبي يا ليل انّي نسيتكم ... وان لست منّي حيث كنت على ذكر
ابكى الحمام الورق من فقد الفه ... وتسلو ومالى عن البيفى من صبر
فاقسم لا انساك ما ذرّ شارق ... وما خبّ آل فى ملمعة قفر
الا ليت شعري هل ابيتنّ ليلة ... اناجيكم حتّى ارى غرّة الفجر
لقد حملت ايدى الزّمان مطيّتى ... على مركب مستعطل النّاب والظّفر

فلمّا سمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى محفل من النّاس فسألهم ان يدعوا الله تعالى له بالفرج فلمّا اخذ النّاس بالدّعآء انشأ يقول *

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج ... بمكّة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن فى بلد حرام ... به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن ممّا ... عملت فقد تظاهرت الذّنوب
فامّا من هوى ليلى وتركى ... زيارتها فانّى لا اتوب
وكيف وعندها قلبى رهين ... اتوب اليك منها او انيب

وعن ابى مسكين قال خرج رجل منّا حتّى اذا كان بموضع

يقال

يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة فى ذرى جبل واذا فتى قد تعلّقوا به كاحسن ما يكون من الرّجال واجملهم يريد ان يرمى بنفسه من اعلى الجبل غير انّه مصفرّ اللّون ناحل البدن وهو يقول

لقد همّ قيس ان يزجّ بنفسه ... ويرمى بها من ذروة الجبل الصّعب
فلا غرو انّ الحبّ للمرء قاتل ... يقلّبه ما شآء جنبا الى جنب
اناخ هوى ليلى به فاذابه ... ومن ذا يطيق الصّبر عن محمل الحبّ
فيسقيه كأس الموت قبل اوانه ... ويورده قبل الممات الى التّرب

قال فسئلت عنه فقيل هذا مجنون بنى عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل يستقبل الرّيح الّتى تهبّ من ناحية نجد ويكره ان يخلّيه فيرمى بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته انّك قدمت من ناحية نجد فتقدّم اليه فلعلّه ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا ابا المهدىّ هذا رجل قدم من ناحية نجد قال فتنفّس الصّعدآء

حتّى ظننت انّ كبده تصدّعت ثمّ جلس يسألني عنها وعن
بلاد نجد فاقبلت احدّثه واصف له وهو يبكي اشدّ بكاء
واوجعه للقلب ويقول

الا حبّذا نجد وطيب ترابها … وارواحها ان كان نجد على العهد
الا ليت شعري عن عويرضتي قبا … لطول التنائي هل تغيّرتا بعدي
وعن اقحوان الرّمل ما هو فاعل … اذا هو امسى ليلة بثرى جعد
وعن جارتينا بالبتيل الى الحمى … على عهدنا ام لم يدوما على عهد
وعن علويّات الرّياح اذا جرت … بريح الخزامى هل تهبّ على نجد
وهل تنفضنّ الرّيح افنان لمّتي … على لاحق الاطلين مندلق الوخد
وهل اسمعنّ الدّهر اصوات هجمة … تطالع من وهد خصيب الى وهد

قال فاقبل ابوه بعد ان قضى نسكه يريد اهله فلمّا قدم جمع
اعمامه واخواله فلاموه وعذلوه وقالوا لا خير لك في ليلى
ولا لها فيك وقد رددنا عنها ولك في بنات عمّك من هي
خير لك منها فلو تزوّجت واحدة منهنّ نرجوان يزول عنك

بعض ما بقلبك من حبّها فانشأ يقول

لقد لامني في حبّ ليلى اقاربي … ابي وابن عمّي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة … بنفسي ليلى من عدوّ وماليا
ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها … بشيء ولا اهلي يريدونها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا … وبالشّوق والابعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بيني وبينها … فنصف لها هذا لهذا وذا ليا
الا يا حمامات العراق اعنّني … على شجني وابكين مثل بكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة … فياليتني كنت الطّبيب المداويا
يقولون ليلى سودة حبشيّة … فلولا سواد المسك ما كان غاليا
فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها … وحرقة ليلى في الفؤاد كما هيا
عليّ لئن لاقيت ليلى بخلوة … زيارة بيت الله رجلاي حافيا
فيا ربّ اذ صيّرت ليلى هي المنى … فزنّي بعينيها كما زنتها ليا
والّا فبغّضها الىّ واهلها … فانّي بليلى قد لقيت الدّواهيا
يلومون قيسا بعدما شفه الهوى … وبات يراعي النّجم حيران باكيا

فيا عجبا ممّن يلوم على الهوى … فتى دنفا امسى من الصّبر عاريا
ينادى الّذى فوق السّموات عرشه … ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا
يبيت ضجيع الهمّ ما يطعم الكرى … ينادى الهى قد لقيت الدّواهيا
بساحرة العينين كالشّمس وجهها … يضئ سناها فى الدّجى متساميا

قال فلمّا سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فمرّ على وجهه اسيًا مهموما حزينا متفكّرا يتفكّر فى امرها حتّى منعه ذلك من الطّعام والشّراب وترك محادثة النّاس وصار فى حدّ يرحمه من رآه من عدوّ وصديق فقال

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا … من حبّ من لا ترى فى وصلها طمعا
الحبّ والعشق سيطا من دمى لهما … فاصبحا فى فؤادى ثابتين معا
طوبى لمن انت فى الدّنيا قرينته … لقد نفى الله عنه الهمّ والجزعا
بل ما قرأت كتابا منك يبلغنى … الا ترقرق ماء العين او دمعا
ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى … حتّى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا استطيع نزوعا عن مودّتها … ويصنع الحبّ بى فوق الّذى صنعا

كم من دنى لها قد كنت اتبعه … ولو صحا القلب عنها كان تبّعا
وزادنى كلفا فى الحبّ ان منعت … احبّ شئ الى الانسان ما منعا
اقرأ السّلام على ليلى وحقّ لها … منّى التّحيّة انّ الموت قد نزعا
اماتت ام هو حىّ فى البلاد فقد … قلّ العزآء وابدى القلب ما جزعا

وقيل كان المجنون بموضع يسمّى الوادين وكان يجلس بينهما ويخلو فيه ببثّه فخرج يوما يريد همّا فلمّا صار قريبا من الوادين انشأ يقول

الا لا ارى وادى المياه يثيب … ولا النّفس عن وادى المياه تطيب
احبّ هبوط الوادين وانّنى … لمشتهر بالوادين غريب
احقّا عباد الله ان لست واردا … ولا صادرا الّا علىّ رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة … من النّاس الّا قيل انت مريب
وهل ريبة فى ان تحنّ نجيبة … الى الفها او ان يحنّ نجيب
وانّ الكثيب الفرد من جانب الحمى … الىّ وان لم آته لحبيب
ولا خير فى الدّنيا اذا انت لم تزر … حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل نزول مانزل به من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقته فلما امعنا فى السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان قال

تمتع من ذرى هضبات نجد … فانك موشك ان لا تراها
اودعها الغداة فكل نفس … مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى ابوه رحمة له وقال يا بنى هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد لى الى السلو سبيلا وانى لفى اعظم الكرب والبلاء وانشأ يقول

وكم قائل لى اسل عنها بغيرها … وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعينى تستهل دموعها … وقلبى باكناف الحبيب يذوب
لئن كان لى قلب يذوب بذكرها … وقلب باخرى انها لقلوب
فيا ليل جودى بالوصال فاننى … بحبيك رهن والفؤاد كئيب
لعلك ان تروى بشرب على القذى … وترضى باخلاق لهن خطوب

وبكى

وتبلى وصال الواصلين فتعلمى … خلائق من يصفى الهوى ويشوب
لقد شف هذا القلب ان ليس بارحا … له شجن ما يستطاع قريب
فلا النفس تخليها الاعادى فتشتفى … ولا النفس عما لا تنال تطيب
لك الله انى واصل ما وصلتنى … ومثن بما اوليتنى ومثيب
وآخذ ما اعطيت صفوا واننى … لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها … من الوجد قد كادت عليك تذوب
والقى من الحب المبرح سورة … لها بين جلدى والعظام دبيب
وانى لاستحييك حتى كانما … على بظهر الغيب منك رقيب

قال الوالبى بلغنى انه دخل بابل واجتمع اليه المتطببون واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه فلما اكثروا عليه انشأ يقول

دعونى دعونى قد اطلتم عذابيا … وانضجتم جلدى بحر المكاويا
دعونى امت غما وهما وكربة … ايا ويح قلبى من به مثل ما بيا
دعونى بغمى وانهدوا فى كلاءة … من الله قد ايقنت ان لست باقيا

وراءكم انى لقيت من الهوى ... تباريح ابلت جدتى وشبابيا
بى الى شوق لو برضوى لهده ... ولو بثبير صار رمسا وسافيا
سقى الله اطلالا بناحية الحمى ... وان كن قد ابدين للناس ما بيا
منازل لو مرت عليها جنازتى ... لقال الصدى يا حاملى انزلا بيا
فاشهد بالرحمن من كان مؤمنا ... ومن كان يرجو الله فهو دعا ليا
لحى الله اقواما يقولون اننا ... وجدنا الهوى فى النأى للصب شافيا
فما بال قلبى هده الشوق والهوى ... وانضج حر البين منى فؤاديا
الا ليت عينى قد رات من راكم ... لعلى اسلو ساعة من هياميا
وهيهات ان اسلو من الحزن والهوى ... وهذا قميصى من جوى البين باليا
فقلت نسيم الريح اد تحيتى ... اليها وما قد حل بى ودهانيا
فاشكره انى الى ذاك شائق ... فيا ليت شعرى هل يكون تلاقيا
معذبتى لولاك ما كنت هائما ... ابيت سخين العين حران باكيا
معذبتى قد طال وجدى وشفنى ... هواك فيا للناس قل عزائيا
معذبتى اوردتنى منهل الردى ... واخلفت ظنى واخترمت وصاليا

خليلى هيا فاسعدانى على البكا ... فقد جهدت نفسى وربت المثانيا
خليلى انى قد ارقت ونمتما ... لبرق يمان فاجلسا عللانيا
خليلى لو كنت الصحيح وكنتما ... سقيمين لم افعل كفعلكما بيا
خليلى مدا لى فراشى وارفعا ... وسادى لعل النوم يذهب ما بيا
خليلى قد حانت وفاتى فاطلبا ... لى النعش والاكفان واستغفرا ليا
وان مت من داء الصبابة ابلغا ... شبيهة ضوء الشمس منى سلاميا

وقال بعضهم بينا انا ادور فى صحراء بنى تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل كان وجهه فلقة قمر عليه ضفيرتان تضربان خصره فدنا منهما وتامل الظبى ثم ارسل عينيه بالبكاء وهو يقول *

وذكرنى من لا ابوح بذكره ... محاجر خشف فى حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجرى بحرقة ... ولحظى الى عينيه لحظة شاخص
الا ايهذا القانص الخشف خله ... وان كنت تاباه فخذ بقلائصى
خف الله لا تقتله ان شبيهه ... حبيبى وقد ارعدت منى فرائصى

متعلق به مرکز آستان قدس رضوی
(ویژه کتاب)

فوالله ما برح حتّى اشتراه وخلّى سبيله وقيل دخل كثير بن عبد الرّحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشّرب فقال يا كثير هل رايت اعشق منك قال نعم يا امير المؤمنين

× قال وكيف وانت القائل ×

ركبان مكّة والّذين راهم … يبلون من خرّ الفؤاد همودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها … خرّوا لعزّة ركّعًا وسجودا
الله يعلم لو اردت زيادة … في حبّ عزّة ما وجدت مزيدا

قال اخبرك يا امير المؤمنين بينما انا اسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحرّ اذ رفع لي شخص في مفازة ليس بها انيس فذعرت منه ثمّ ملت اليه فاذا هو شابّ حسن الوجه جعد الشّعر فقلت انسيّ انت ام جنّي قال بل انسيّ فقلت ما اخرجك في هذه السّاعة الى هذه البرّيّة قال نصبت شركا للظّباء وقد قرمت الى اللّحم يا امير المؤمنين قلت اتجعل لي فيه نصيبا ان اقمت عليك قال نعم ونعمة

عين فاقمت عنده حتّى اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظّباء ثمّ قبض على قرنها واقبل ينظر في محاسنها ويقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانّني … لك اليوم من بين الوحوش صديق

* ثمّ اطلقها وجعل ينظر في اثرها ويقول *

اقول وقد اطلقتها من وثاقها … فانت لليلى ان شكرت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها … سوى انّ عظم السّاق منك دقيق
وكاد بلاد الله يا امّ مالك … فيا رحبت منكم عليّ تضيق

قال ثمّ وقف يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى

* فصنع بها ما صنع بالاولى ثمّ اطلقها وانشأ يقول *

الا يا شبه ليلى لا تراعى … ولا تتسلّ عن ورد التّلاع
لقد اشبهتها الّا خلالا … نشوز القرن او حمش الكراع

فتعجّبت يا امير المؤمنين من صنعته فما كان الّا هنيئة حتّى

* علقت اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول *

* تروح سالما يا شبه ليلى … قرير العين واستطب البقولا *

* فليلى انقذتك من المنايا   وفكت عن قوائمك الكبولا *

فغاظني يا امير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت اخرى فوثبت اليها فكسرت يدها طمعا في لحمها فبكى بكاء عاليا ثم قال ويحك ما دعاك الى ان افسدت موضعا يوافقني وكنت الفتنة ثم اغتفلني فاتى ماء كان قريبا منه فغمس فيه كساءه فبلّه ثم اتى نويرة فاطفاها ثم قال افسدت حالي وما اراه الا انه مات فقال عبد الملك بن مروان فاين انت من قولك حيث تقول

ايا عزّ لو اشكو الذي قد اصابني   الى ميت في قبره لبكى ليا
ويا عزّ لو اشكو الذي قد اصابني   الى راهب في ديره لرثى ليا
ويا عزّ لو اشكو الذي قد اصابني   الى جبل صعب الذرى لانحنى ليا
ويا عزّ لو اشكو الذي قد اصابني   الى ثعلب في جحره لانبرى ليا
ويا عزّ لو اشكو الذي قد اصابني   الى موثق في قيده لعدا ليا

* قال اشعر مني يا امير المؤمنين الذي يقول *

انّ الظباء التي في الدور تعجبني   تلك الظباء التي لا تأكل الشجرا
لهنّ اعناق غزلان واعينها   وهنّ احسن من ابدانها صورا
ولي فؤاد يكاد الشوق يصدعه   اذا تذكّر من مكنونه الذكرا
كانت كدرّة بحر غاص غائصها   فاسلمتها يداه بعد ما قدرا

ويقول

اذا نظرت عرفت الجيد منها   وعينيها ولم نعرف سواها
كرهنا ان نفزّعها فقلنا   اشلّ الله كفّي من رماها

قال فمن هذا قلت يا امير المؤمنين هو الذي يقول في قصيدته

وكنت كذبّاح العصافير دائبا   وعيناه من وجد عليهنّ تهمل
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري   الى الكفّ ماذا بالعصافير تفعل

قال ويحك عساه المجنون قلت نعم قال فزدني من شعره

* فقلت قال *

لو سئل اهل الهوى بعد موتهم   هل فرجت عنكم مذ متّم الكرب
لقال صادقهم ان قد بلي جسدي   لكنّ نار الهوى في القلب تلتهب

خفتْ مدامع عين الجسم حين بكى … وانّ بالدّمع عين الرّوح تنسكب

وقال

احنّ الى ارض الحجاز وحاجتي … خيام بنجد دونها الطّرف يقصر

وما نظري من نحو نجد بنافعي … اجل لا ولكنّي على ذاك انظر

افي كلّ يوم عبرة ثمّ نظرة … لعينيك يجري ماؤها يتحدّر

متى يستريح القلب امّا مجاور … حزين وامّا نازح يتذكّر

يقولون كم تجري مدامع عينه … لها الدّهر دمع واكف يتحدّر

وليس الّذي يجري من العين ماؤها … ولكنّها نفس تذوب وتقطر

وقال

وشغلت عن فهم الحديث سوى … ما كان منك وحبّكم شغلي

وادیم نحو محدّثي ليرى … ان قد فهمت وعندكم عقلي

قال واجتمع قوم على جرير بن الخطفى فقال لهم جرير ما بيت نصفه كانّه اعرابيّ على قعود ونصفه كانّه جالينوس بحكمته قالوا لا ندري قال قد اجّلتكم قالوا اجّلنا حولين

لم ندر

لم ندر ولكن عرّفنا فانشأ يقول الا ايّها النوّام ويحكم هبّوا كانّه اعرابيّ على قعود له ثمّ ادركه اللّين ووضوع الحبّ فقال * اسائلكم هل يقتل الرّجل الحبّ *

فقالوا نعم حتّى يرضّ عظامه … ويتركه حيران ليس له لبّ

فيا بعل ليلى كيف يجمع شملنا … لديّ وفيما بيننا شبّت الحرب

لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا … ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

وعن رجل من بني اسد قال خرجت في عام اشهب امسكت السّمآء فيه مطرها والارض نبتها فرحلت ناقتي وركبت الصّعب والذّلول ترفعني ارض وتخفضني اخرى فلمّا صرت في ماء لبني حنيفة رفعت لي روضة معشبة كثيرة الانوار والزّهر فدعتني نفسي الى الالمام بها فنزلت في ارجآء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتي الى قنوان شجرة صغيرة وجلست هنيئة فبينا انا كذلك اذ سقط رجل من جراد فافترشت جنباتها

واخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما ارى ثم رددت
نظري في نواحيها فاذا انا بشخص اقبل ما على جسده غير شعر
منسدل على صدره وزغبات على عكنه فراعني منظره
واستطار قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان اكون على شرف
الهلاك وما شككت انه شيطان مارد فلما دنا مني انشأ يقول

حدّ الينا بك يا جراد * ارض وان جاعت بك الاكباد
وضاقت الاصدار والاوراد * ولم يكن قبل لنا عتاد
* ولا لابناء السبيل زاد *

* فقلت انت امجنّي فانشأ يقول *

اليك عنّي فانّي هائم وصب   اما ترى الجسم قد اودى به العطب
لله قلبي ماذا قد اتيح له   حرّ الصبابة والاوجاع والوصب
ضاقت عليّ بلاد الله ما رحبت   يا للرجال فهل في الارض مضطرب
البين يؤلمني والشوق يجرحني   والدار نازحة والشمل منشعب
كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت   عهدي بها زمنا ما دونها حجب

ثم خرّ

ثمّ خرّ مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه
* فافاق بعد حين ثمّ تنفس الصعداء فانشأ يقول *

بلادي لو فهمت بسطت عذري   اذا ما القلب عاوده نزوع
بها الحين المباح لمن بغاه   وجزع للغريب به مريع
الى اهل الكرام تشاق نفسي   فهل يوما الى وطني اريع

وقيل كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثمّ تسقي
ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح
الصيفيّة فطمست آثارها الفساطل فكان المجنون يمرّ
بتلك البقاع فلا يرى غير وتد مشجوج ونؤي منهدم وطويّ
* مثلوم فيستعبر اسفا وحزنا ويقول *

الا يا ركيّات الرسيس على البلا   سقيتنّ هل في ظلكنّ سجون
اضرّ بكنّ العام نوء سحابة   ومحل فما تجري لكنّ عيون
اجنتنّ بعد الحيّ فانضاحت الكوى   وكنتنّ عهدي ما بكنّ اجون

قال ثمّ قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة

كاعظم ما يكون من الجبال وانشأ يقول

اقرأ على الوشل السلام وقل له … كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل يزيد على الجبال اذ ابدا … بين الذرائع والحثوم مقيم
تسري الصبا فتبيت في الوائه … ويبيت فيه مع الشمال نسيم
سقيا لظلك بالعشي وبالضحى … ولبرد مائك والمياه حميم
لو كنت املك منع مائك لم يذق … ما في قلاتك ما حييت لئيم

وقيل خرج رجل يريد سفرا فبينما هو يمر بين سباسب واكام اذ راى رجلا نحيل الجسم كاضوء ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر قد دنت منه فاذا هو يقول *

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمي … فاني وان لم تجزني غير عائب
عليها ولا مبد لليلى شكاية … وقد يشتكي المشكي الى كل صاحب
يقولون تب عن ذكر ليلى وحبها … وما خلدي عن حب ليلى بتائب

وقال ايضا

فيا قلب مت حزنا ولا تك جازعا … فان جزوع القوم ليس بخالد

هويت

هويت فتاة كالغزالة وجهها … وكالشمس يسبي دلها كل عابد
ولي كبد حرى وقلب معذب … ودمع حثيث في الهوى غير جامد
وآية وجد الصب هطال دمعه … ودمع شجي الصب اعدل شاهد
على ما انطوى من وجده في ضميره … على الانسات الناعمات الخرائد
فيا ليت ان الدهر جاد برجعة … وهيهات ان الدهر ليس بعائد
اليك تعز النفس واستشعر الاسى … فحبك ينمي زائد غير بائد
وقد شعت ليلى وشط مزارها … وغيرها عن عهدها قول حاسد
فيا اسفا حتى م قلبي معذب … الى الله اشكو طول هذي الشدائد

شعت: بعدت — شط: بعد

ثم رجعت فتركته ومضيت عنه وعن رجل من بني عامر قال لقيت المجنون عند وقوفه من البيت الحرام فقلت له ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب واعلم انك لا تصل الى الحبيب الا بالستر ونفيك للشنعة فان التهتك يقطع مواد الغبطة وليس للمهتوك الفتر والمستور طويل مدة الغبطة فكان من جوابه ان قال

ان الغواني قتلت عشاقها … يا ليت من جهل الصبابة ذاقها

في صدغهن عقارب يلسعننا … ما من لسعن بواجد ترياقها

ان الشفاء عناق كل خريدة … كالخيزرانة لا تمل عناقها

بيض تشبه بالحقاق ثديها … من عاجة حكت لثدي حقاقها

يدمي الحرير جلودهن وانما … يكسين من حلل الحرير رقاقها

زانت روادفها دقاق خصورها … اني احب من الخصور دقاقها

ان التي طرق الرجال خيالها … ما كنت زائرها ولا طراقها

وقال ايضا

وقالوا لو تشاء سلوت عنها … فقلت لهم فاني لا اشاء

وكيف وحبها علق بقلبي … كما علقت بارشية دلاء

لها حب تنشأ في فؤادي … فليس له وان زجر انتهاء

وعاذلة تقطعني ملاما … وفي زجر العواذل لي بلاء

قال فاقسمت عليه ان ينشدني احسن ما قاله في وصف المحاجر والاطراف والبشر والجلد فقال

ليالي اصبو بالعشي وبالضحى … الى خرد ليست بسود ولا عصل

منعمة

منعمة الاطراف هيف بطونها … كواعب تمشي مشية الخيل في الوحل

واعناقها اعناق غزلان رملة … واعينها من اعين البقر النجل

واثلاثها السفلى برادي ساحل … واثلاثها الوسطى كثيب من الرمل

واثلاثها العليا كان فروعها … عناقيد تغذى بالدهان وبالغسل

وترمي فتصطاد القلوب عيونها … واطرافها ما تحسن الرمي بالنبل

زرعن الهوى في القلب ثم سقينه … صبابات ماء الشوق بالاعين النجل

رعابيب تصدين القلوب وانما … هي النبل ريشت بالفتور وبالكحل

ففيم دماء العاشقين مطلة … بلا قود عند الحسان ولا عقل

ويقتلن ابناء الصبابة عنوة … اما في الهوى يا رب من حكم عدل

وقال ابو الحسن العلوي سألت الوالبي عن احسن شيء قاله المجنون في العفة فانشدني

الا يا شفاء النفس لو يسعف النوى … وبجوى فؤاد لا تباح سرائره

ابيني فتى حققت قول عدوه … عليه وقلت في الصديق معاذره

احبك يا ليلى على غير ريبة … وما خير حب لا تعف ضمائره

وانشد ايضا

يحبشون فى ليلى علىّ ولم انل ... مع العذل من ليلى حراما ولا حلّا
سوى ان حبّا لو يشاء اقلّها ... ولو تبتغى ظلّا لكان لها ظلّا
الا حبّذا اطلال ليلى على البلا ... وما بذلت لى من نوال وان قلّا
فما يتمادى لعهد الّا تجدّدت ... مودّتها عندى وان زعمت ان لا

وقال بعضهم بينما المجنون ذات يوم جالس اذ مرّ به غراب فانشأ يقول

الا يا غراب البين ان كنت هابطا ... بلادا لليلى فالتمس ان تكلّما
وبلّغ تحيّاتى اليها وصبوتى ... وكن بعدها عن سائر النّاس اعجما

وقال بينما المجنون ذات يوم فى خطرات جنونه وحيرته لا يدرى اين يتوجّه اذ لاح البرق له فوقف ساعة ثمّ قال

الا لا احبّ السّير الّا مصعّدا ... ولا البرق الّا ان يكون يمانيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وان كنت من ليلى على اليأس طاويا
اذا ما تمنّى النّاس روحا وراحة ... تمنّيت ان القاك يا ليل خاليا

ادى

ارى سقما فى الجسم اصبح ثاويا ... وحزنا طويلا رائحا ثمّ غاديا
ونادى منادى الحبّ اين اسيرنا ... لعلّك ما تزداد الّا تماديا
حملت فؤادى ان تعلّق حبّها ... جعلت له من زفرة الموت فاديا

وقال ايضا

لقد طرقتنى امّ خشف وانّها ... اذا صرع القوم الكرى لطروق
اقام فريق من اناس يودّهم ... بذات الشّرى عندى وبان فريق
بحاجة محزون كئيب فؤاده ... رهين ببيضات الحجال صديق
تحيّلن ان هبّت لهنّ عشيّة ... جنوب وان لاحت لهنّ بروق
فيا كبدا اخشى عليها وانّها ... مخافة هضبات اللّوى لخفوق
كأنّ فضول الرّقم حين جعلتها ... غديّا على ادم الجمال عذوق
وفيهنّ من بخل النّساء ربحلة ... تكاد على غرّ السّحاب تروق
هجان فامّا الدّعص من اخرياتها ... فوعث وامّا خصرها فدقيق

وقال ايضا

اقول لقمقام بن زيد الاترى ... سنا البرق يبدو للعيون النّواظر

ربحلة كقطاة جيّدة الخلق
الدّعص [illegible]
الركض بالرجل
وعث المكان يشهد تغيب فيه الاقدام

فان تبك للبرق الّذي هيّج الهوى ... اغنك وان تصبر فلست بصابر
سقى الله حيّا بين صارة والحمى ... حمى الرّشف صوب المدجنات المواطر
امين وادّى الله من كان منهم ... اليهم ووقّاهم صروف المقادر

وقيل انّه مرّ ذات يوم بدوحة مديدة الظلّ باسقة الاغصان وريقة الافنان في يوم غليل شديد القيظ فاستند الى ساقها واستظلّ بظلّها وقد خامره الهموم وعلاه الجنون فرقدت عيناه فما انتبه الّا بصفير طائر على الشّجرة فانتبه فزعا مرعوبا فانشأ يقول *

القيظ شدة الحر بصيف

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... على فنن وهنا وانّي لنائم
فقلت اعتذارا عند ذاك وانّني ... لنفسي فيما قد اتيت للائم
أأزعم انّي عاشق ذو صبابة ... بليلى ولا ابكي وتبكي البهائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وقال ايضا

هوى صاحبي ريح الشّمال اذا جرت ... واهوى لنفسي ان تهبّ جنوب

فويلي على العذّال ما يتركونني ... بغمّي اما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزّيت قلبك لارعوى ... فقلت وهل للعاشقين قلوب
دعاني الهوى والشّوق لمّا ترنّمت ... هتوف الضّحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد اصخن لصوتها ... فكلّ لكلّ مسعد ومجيب
فقلت حمام الايك مالك باكيا ... افارقت الفا ام جفاك حبيب
تذكّرني ليلى على بعد دارها ... وليلى قتول للرّجال خلوب
وقد رابني انّ الصّبا لا يجيبني ... وقد كان يدعوني الصّبا فاجيب
سبى القلب الّا انّ فيه تجلّدا ... غزال باعلى الماتحين ربيب
فكلّم غزال الماتحين فانّه ... بدائي وان لم يشفني لطبيب
فلو انّ ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالرّيح لم يسمع لهنّ هبوب
ولو انّني استغفر الله كلّما ... ذكرتك لم تكتب عليّ ذنوب
فدومي على عهدي فلست بزائل ... عن العهد منكم ما اقام عسيب

* وقال ايضا *

اموت اذا شطّت واحيى اذا دنت ... وتبعث احزاني الصّبا ونسيمها

فمن اجل ليلى تولع العين بالبكا ... وتاوى الى نفس كثير همومها

كان الحشى من تحته علقت به ... يد ذات اظفار فادمت كلومها

قيل ان المجنون صحب يوما اصحاب ابل واستروح بهم فنزلوا منزلا لم يجدوا الا بلهم فيه ماء وقد اجهدهم الكلال فباتوا ليلتهم فلما نور الصبح قدح احدهم نارا فلما لهبت اطفاتها الريح والمطر فلما طال ذلك عليهم انشأ المجنون يقول

يا موقد النار يذكيها ويخمدها ... قر الشتاء بارياح وامطار

قم فاصطل النار من قلبي مضرمة ... فالشوق يضرمها يا موقد النار

ويا اخا الفود قد طال الظماء بها ... لم تدر ما الري من جدب واقتار

رد المطي على عيني ومحجرها ... تروى المطي بدمع مسبل جار

يا مزمع البين ان جد الرحيل فلا ... كان الرحيل فاني غير صبار

* وقال ايضا *

اقول لاصحابي وقد طلبوا الصلا ... تعالوا اصطلوا ان خفتم القر من صدري

فان لهيب النار بين جوانحي ... اذا ذكرت ليلى احر من الجمر

فقالوا

الجدب انقطاع المطر القتر الرمقة من العيش

فقالوا نزيد الماء نسقى ونستقى ... فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري

فقالوا واين النهر قلت مدامعي ... سيغنيكم دمع الجفون عن الحفر

فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى ... فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري

الم تعرفوا وجها لليلى شعاعه ... اذا برزت يغني عن الشمس والبدر

يمر بوهمي خاطر فيؤودها ... ويجرحها دون العيان لها فكري

منعمة لو قابل البدر وجهها ... لكان له فضل مبين على البدر

هلالية الاعلى مطلخمة الذرا ... رجرجة السفلى مهفهفة الخصر

مبتلة هيفاء مهضومة الحشا ... موردة الخدين واضحة الثغر

خدلجة الساقين بض بضيضة ... مفلجة الانياب مصقولة النحر

فقالوا المجنون فقلت موسوس ... اطوف بظهر البيد قفرا الى قفر

فلا ملك الموت المريح يريحني ... ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر

وصاحت بوشك البين منها حمامة ... تغنت بليل في ذرا ناعم نضر

على دوحة بستن تحت اصولها ... نواقع ماء مده رصف الصخر

مطوقة طوقا ترى في خطامها ... اصول سواد مطمئن على النحر

ارنت باعلى الصوت منها فهيجت فؤادا معنّى بالمليحة لو تدرى
فقلت لها عودى فلما ترنّمت تبادرت العينان سحّا على الصدر
كأنّ فؤادى حين جدّ مسيرها جناح غراب رام نهضا الى الوكر
فودّعتها والنار تقدح فى الحشا وتوديعها عندى امرّ من الصبر
ورحت كأنى يوم راحت جمالهم سقيت سمّ الحيات حتّى انقضى عمرى
ابيت صريع الحبّ دامى من الهوى واصبح منزوع الفؤاد من الصدر
رمتنى يد الايام عن قوس غرّة بسهمين فى اعشار قلبى فى نحرى
بسهمين مسمومين من رأس شاهق نعودت محمرّ الترائب والنحر
مناى دعينى فى الهوى متعلقا ففقدت الا التى لم يزر قبرى
فلو كنت ماء كنت من ماء مزنة ولو كنت نوما كنت من غفوة الفجر
ولو كنت ليلا كنت ليل تواصل ولو كنت نجما كنت بدر الدجى يسرى
عليك سلام الله يا غاية المنى وقاتلتى حتّى القيامة والحشر

قال ونظر ذات يوم الى طير يحلق فى جوّ السماء فاتبعه بصره وانشأ يقول *

الا ايها الطير المحلّق غاديا تحمّل سلامى لا تذرنى مناديا
تحمّل هداك الله منّى رسالة الى بلد ان كنت بالارض هاديا
الى قفرة من نحو ليلى مضلّة بها القلب منّى موثق وفؤاديا
الا ليت يوما حلّ بى من فراقكم تزوّدت ذاك اليوم اخر زاديا

قال موسى بن جعفر خرج المجنون لمّا اصابه ما اصابه حتّى الى الشام فسال عن ارض بنى عامر فقيل واين انت من ارض بنى عامر عليك بنجم كذا فرجع الى ارض بنى عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فقال *

واجهشت للثوبان حين رايته وهلّل للرحمن حين رآنى
واذريت دمع العين لمّا رايته ونادى باعلى صوته ودعانى
فقلت له اين الذين عهدتهم حواليك فى خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعونى بلادهم ومن ذا الذى يبقى مع الحدثان
وانّى لابكى اليوم من حذرى غدا فراقك والحيّان مؤتلفان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة وسحّا وتسجاما الى هملان

قال الوالبى ذكر ان الملوّح واخوته ساروا الى الصّحرآء ليأخذوه ويردّوه الى الحىّ واهل بيته وذلك بعدما نحل جسمه واسودّ وجهه وجفّ جلده على عظامه فلمّا وردوا عليه لقوه قاعدا على تلّ من رمل وهو يخطّ باصبعه فلمّا دنوا منه نفر فناداه ابوه يا قيس انا ابوك الملوّح وهذا اخوك فطب نفسا وابشر فقد وعدنى ابوها ان يزوّجكها ويردّ لك من نفارك ويزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم وانس بهم فقال له ابوه يا قيس اما تتّقى الله ولا تراقبه كم تطيع هواك وتعصينى فقد كنت ارجى ولدى افضاله عليهم واوثرك فاخلفت ظنّى ولم تحقّق املى فليت شعرى ما هى اراها ممّن يوصف بالجمال والحسن وقد بلغنى انّها فوهآء قصيرة جاحظة العينين شهلة سمجة فعد عن ذكرها ولك فى قومك من هو خير لك منها فلمّا سمع ثلبه فيها

انشأ يقول

قوله جاحظة جحظت عينها اى خرجت مقلتها

يقول

يقول لى الواشون ليلى قصيرة … فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وانّ بعينيها لعمرك شهلة … فقلت كرام الطّير شهل عيونها
وجاحظة فوهاء لا بأس انّها … منى كبدى بل كلّ نفسى وسولها
فدقّ صلاب الصّخر رأسك سرمدا … وانّى الى حين الممات خليلها

فلمّا سمعوا هذه الابيات انصرفوا قانطين فتركوه فبينا

* هو ذات يوم نائم اذ مرّ به رجل فقال *

الا انّ ليلى بالعراق مريضة … وانت خلىّ البال تلهو وترفد
فلو كنت يا مجنون تضنى من الهوى … لبتّ كما بات السّليم المسهّد

فخرّ المجنون مغشيّا عليه لمّا سمع ذلك فلمّا افاق انشأ يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة … فما لك لا تضنى وانت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فانّنى … على كلّ مرضى بالعراق شفيق
فان تك ليلى بالعراق مريضة … فانّى فى بحر الحتوف غريق
اهيم باقطار البلاد وعرضها … وما لى الى ليلى الغداة طريق
كانّ فؤادى فيه مور بقادح … وفيه لهيب ساطع وبروق

اذا ذكرتها النفس ماتت صبابة ... لها زفرة قتالة وشهيق

سقتني شمس يخجل البدر نورها ... ويكسف ضوء البرق وهو بروق

غرابية الفرعين بدرية السنا ... ومنظرها بادي الجمال انيق

وقد صرت مجنونا من الحب هائما ... كاني عان في القيود وثيق

اظل رزيح العقل ما اطعم الكرى ... وللقلب مني انة وخفوق

برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يبق الا اعظم وعروق

فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا ... علي ففقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا ... قتيل لحاظ مات وهو عشيق

الى الله اشكو ما الاقي من الهوى ... بليلى ففي قلبي جوى وحريق

* وقال ايضا *

اقول لظبي مر بي وهو راتع ... اانت اخو ليلى فقال يقال

ايا شبه ليلى ان ليلى مريضة ... وانت صحيح ان ذا لمحال

* وقال ايضا *

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فاقبلت من مصر اليها اعودها

فوالله ما ادري اذا انا جئتها ... اابرئها من دائها ام ازيدها

وروي ان رهطا من بني اسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجاراتهم فعثروا ابا المجنون فقالوا يا قيس ما منع ابا ليلى ان يتلافى امرك ويتداركه الآن قد صار مشهورا في الامصار ذكر ما دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القذع والامور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع

* مقالتهم بكى بكاء متوجعا وانشأ يقول *

الا ايها القوم الذين وشوا بنا ... على غير ما تقوى الاله ولا بر

الم ينهكم عنا تقاكم فتنتهوا ... ام انتم اناس قد جبلتم على الكفر

تعالوا نقف صفين منا ومنكم ... وندعو الله الناس في وضح الفجر

على من يقول الزور او يطلب الخنا ... ومن يقذف الخود الحصان ولا يدري

حلفت بمن صلت قريش وحجت ... له بمنى يوم الافاضة والنحر

وما حلقوا من رأس كل ملبّئ   صبيحة عشر قد مضين من الشهر
لقد اصبحت منّي حصانا بريئة   مطهّرة ليلى من الفحش والنكر
من الخفرات البيض لم تدر ما الخنا   ولم تلف يوما بعد هجعها تسري
ولا سمعوا من سائر الناس مثلها   ولا برزت في يوم اضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس في يوم صحوها   منعّمة لم تخط شبرا من الخدر
هي البدر حسنا والنساء كواكب   فشتّان ما بين الكواكب والبدر
يقولون مجنون يهيم بذكرها   ووالله ما بي من جنون ولا سحر
اذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها   ابى وابيكم ان يطاوعني شعري
فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها   ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذي صبابة   وصبّ معنّى بالوساوس والفكر
ليالي اعطيت البطالة مقودي   تمرّ الليالي والسنون ولا ادري
مضى لي زمان لو اخيّر بينه   وبين حيوتي خالدا ابد الدهر
لقلت ذروني ساعة وكلامها   على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

ثمّ جعل يدور هائما قد اشتدّ وسواسه وجنونه اذ مرّ بعقاب

ساقط

* ساقط على وكره فدنا منه وانشأ يقول *

الا يا عقاب الوكر وكر ضريّة   سقيت الغوادي من عقاب على وكر
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما   ولا زلت في صيد مخضّبة الظفر
ابيني لنا قد طال ما قد تركتنا   بعمياء لا ندري انصبح ام نسري
وقفت على مرّان انشد ناقتي   وما هلكت لي من قلوص ولا بكر
وما انشد البعران الا صبابة   بواضحة الخدّين طيّبة النشر
مفلّجة الانياب لو انّ ريقها   يداوى بها الموتى لقاموا من القبر
اذا ذكرت ليلى اسرّ بذكرها   كما انتفض العصفور من بلل القطر
فقال جميع الناس لمّا نشدتها   بلى وفريق قال والله ما ندري
تداويت من ليلى بليلى عن الهوى   كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
الا زعمت ليلى بان لا احبّها   بلى وليالي العشر والشفع والوتر
بلى والذي لا يعلم الغيب غيره   بقدرته تجري السفائن في البحر
بلى والذي نادى من الطور عبده   وعظّم ايام الذبيحة والنحر
لقد فضلت ليلى على الناس مثل ما   على الف شهر فضّلت ليلة القدر

* وقال ايضا *

فوالله ما ابكى على يوم ميتتى … ولكنّنى من وشك بينك اجزع

فصبر الامر الله ان حان يومنا … فليس لامر حمّه الله مدفع

قال علىّ بن صالح حججت مع ابي عيسى بن الرّشيد فبينا نسرى ليلا اذ نحن باعرابىّ يترنّم بابيات ماسمعت والله احسن منها ونغمة ماكدت اسمع مثلها وهى *

الا هل الى شمّ الخزامى ونظرة … الى قرقرى قبل الممات سبيل

فاشرب من ماء الجبيلاء شربة … يداوى بها قبل الممات غليل

فيا اثلات القاع قلبى مل صحبتى … مسيرى فهل فى ظلّكنّ مقيل

ويا اثلات القاع ظاهر مابدا … بجسمى على ما فى الفؤاد دليل

ويا اثلات القاع من بين توضح … حنينى الى افيائكنّ طويل

ويا اثلات القاع قلبى موكّل … بكنّ وجدوى خيركنّ قليل

اروم انحدارا نحوها فيردّنى … ويمنعنى دين علىّ ثقيل

احدّث عنك النفس اذ لست راجعا … اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل

* وقال ايضا *

احجّاج بيت الله فى اىّ هودج … وفى اىّ خدر من خدورهم قلبى

ابقى اسير الحبّ فى ارض غربة … وحاديكم يحدو بقلبى فى الرّكب

* وقال ايضا *

ومغترب بالمرج يبكى بشجوه … وقد غاب عنه المسعدون على الحبّ

اذا ما اتاه الرّكب من نحو ارضه … تنفّس يستشفى برائحة الرّكب

فقال ابو عيسى علىّ بالرّجل فتفرّقت الخيل فى طلبه يمنة ويسرة فما كان الّا هنيئة حتّى اتى برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان فقال له من انت لا املك الهبل فوالله ما تهمنى ان قال اسرع من مخرج نفسه وارتداد طرفه *

انا الوموق المشغوف والله ناصرى … ومنتقمى ممّن يجور ويظلم

انا النّاحل المهموم والقائم الّذى … اراعى الثّريّا والخليّون نوّم

اظلّ بحزن دائم وتحسّر … واشرب كأسا فيه سمّ وعلقم

فحتّام ياليلى فؤادى معذّب … بروحى تقضى ما تحبّ وتحكم

لعمري ما لاقى جميل بن معمر كوجدي بليلى لا ولم يلق مسلم
ولم يلق قابوس وقيس وعروة ولم يلقه قبلي فصيح واعجم
صبا يوسف واستشعر الحب قلبه ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ووامق وتوبة اضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة وماروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى ابو القاسم الزاكي النبي المكرم
ابيت صريع الحب باك من الهوى ودمعي على خدي يفيض ويسجم
ولولا طروق الليل اودت بنفسه منعمة اللحظين تبري وتسقم
اذا هي زادت في النوى زاد في الهوى فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
اعارته انفاس الصبابة صبوة لها بين جنبيه سعير مضرم
الا ان دمع الصب عما يجنه وان لم يفه يوما به متكلم
لساني عيي في الهوى وهو ناطق ودمعي فصيح في الهوى وهو اعجم
فكيف يطيق الصب كتمان سره وهل يكتم الوجد امرء وهو مغرم
عذيري من طيف اتى بعدهو برامة حزوى عرفه يتقدم

العيّ العجز

تنفس روض جاده ماء مزنة واطرافه تبكي الندى ثم تبسم

قال له ابو عيسى اما تحن الى اكناف الحمى ويرتاح قلبك الى اقطار نجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم رنّ وقال *

تعز بصبر لا وجدك لا ترى بشام الحمى اخرى الليالي الغوائر
كان فؤادي من تذكره الحمى واهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال علي فوالله لقد بكانا جميعا ثم امر له ابو عيسى باثواب شريفة ودراهم كثيرة فقلنا ايد الله الامير انه المجنون ما لبس ثوبا الا قده ورماه فبعد عنه الى ما سواه وسله ان ينشدك بعض اشعاره فقلنا له هل لك ان تروي لمولانا الامير شيئا من شعرك فطفق يبكي ويقول *

واني وان لم آت ليلى واهلها لباك بكا طفل عليه التمائم
بكا ليس بالنزر القليل ودائما كما الهجر من ليلى على الدهر دائم
هجرتك اياما بذي الغمر انني على هجر ايام بذي الغمر نادم
فلما مضت ايام ذي الغمر وارتمى بي الهجر لامتني عليك اللوائم

واني وذاك الهجر ما تعليسنه … كعازبة عن طفلها وهي رائم
الم تعلمي اني اهيم بذكرها … على حين لا يبقى على الوصل هائم
اظل امني النفس اياك خاليا … كما يتمنى بارد الماء صائم

* وقال ايضا *

الا ايها القلب اللجوج المعذل … افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
افق قد افاق الوامقون وانما … تماديك في ليلى ضلال مضلل
سلا كل ذي ود عن الحب وارعوى … وانت بليلى مستهام موكل
فقال فؤادي ما اجترت ملامة … اليك ولكن انت باللوم تعجل
فعينك لمها ان عينك حملت … فؤادك ما يعيا به المتحمل
لحى الله من باع الخليل بغيره … فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل
وقلت لها بالله يا ليل انني … ابر واوفى بالعهود واوصل
هبي انني اذنبت ذنبا علمته … ولا ذنب لي يا ليل فالصفح اجمل
فان شئت هاتي نازعيني خصومة … وان شئت قتلا ان حكمك اعدل
نهاري نهار طال حتى مللته … وليلي اذا ما جنني الليل اطول

وكنت كذئب السوء اذ قال مرة … لبهم رعت والذئب غرثان مرمل
الست التي من غير شيء شتمتني … فقالت متى ذا قال ذا عام اول
فقالت ولدت العام بل رمت كذبة … فهاك فكلني لا يهنيك مأكل
وكنت كذباح العصافير دائبا … وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري … الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

* وقال ايضا *

اقول لصاحبي والعيس تهوى … بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد … فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد … وريا روضه غب القطار
واهلك اذ يحل الحي نجدا … وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا … بانصاف لهن ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل … واطول ما يكون من النهار

* وقال ايضا *

امن اجل سار في دجى الليل لامع … جفت حذار البين لين المضاجع

علام تخاف البين والبين نافع … اذا كان قرب الدار ليس بنافع
اذا لم تزل ممن تحب مروعا … بعذر فان البين ليس برائع

* وقال ايضا *

سابكى على ما فات منى صبابة … واندب ايام السرور والذوا هب
وامنع عينى ان تلذ بغيركم … وانى وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت ارجو دنوه … رمتنى عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا … فصبرا على مكروهها والعواقب
ولم ارها الا ثلاثا على منى … وعهدى بها عذراء ذات الذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة … بدا حاجب منها وضنت بحاجب

* وقال ايضا *

احن اذا رايت جمال قومى … وابكى ان سمعت لها حنينا
سقى الغيث المجيد بلاد قومى … وان خلت الديار وان بلينا
على نجد وساكن ارض نجد … تحيات يرحن ويغتدينا

* وقال ايضا *

بنفسى

بنفسى من لا بد لى ان اهاجره … ومن انا فى الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بى فاتقاهم … بهجرى الا ما تجن ضمائره
فمن اجلها ضاقت على برحبها … بلادى اذا لم ارض ممن اجاوره
ومن اجلها احببت من لا يحبنى … وابغضت من قد كنت حينا اعاشره
اتهجر بيتا للحبيب تعلقت … به الحب والاعداء ام انت زائره
وكيف خلاصى من جوى الحب بعد ما … يسر به بطن الفؤاد وظاهره
وقد مات قلبى اول الحب فانقضى … فان مت اضحى الحب قد مات اخره
وقد كان قلبى فى حجاب يكنه … فحبك من دون الحجاب يباشره
اصد حياء ان يلج بى الهوى … وفيك المنى لولا عدو احاذره

قلبى ذل

* وقال ايضا *

يا من شغلت بهجره ووصاله … هم المنى ونسيت يوم معادى
والله ما التفت الجفون بنظرة … الا وذكرك خاطر بفؤادى

* وقال ايضا *

ومفروشة الخدين وردا مضرجا … اذا جمشته العين عاد بنفسجا

شكوت اليها طول ليلى بعبرة   فابدت لنا بالغنج درّا مفلّجا

فقلت لها منّى علىّ بقبلة   اداوى بها قلبى فقالت تغنّجا

بليت بردف لست اسطيع حمله   يجاذب اعضائى اذا ما ترجرجا

* وقال ايضا *

فؤادى بين اضلاعى غريب   ينادى من يحبّ فلا يجيب

احاط به البلآء فكلّ يوم   تفارعه الصّبابة والنّحيب

لقد جلب البلآء علىّ قلبى   فقلبى مذ علمت له جلوب

فان تكن القلوب كمثل قلبى   فلا كانت اذا تلك القلوب

* وقال ايضا *

ومستوحش لم يمس فى دار غربة   ولكنّه ممّن يودّ غريب

* وقال ايضا *

بيضاء باكرها النّعيم كانّها   قمر توسّط جنح ليل اسود

موسومة بالحسن ذات حواسد   انّ الحسان مظنّة للحسّد

وترى مدامعها ترقرق مقلة   سودآء ترغب عن سواد الاثمد

خود اذا كثر الكلام تعوّذت   بحمى الحياء وان تكلّم تقصد

* وقال ايضا *

احنّ الى نجد وانّى لآيس   طوال اللّيالى من قفول الى نجد

وان يك لا ليلى ولا نجد فاعترف   بهجر الى يوم القيامة والوعد

* وقال ايضا *

الا انّما افنى دموعى وشفّنى   خروجى وتركى من احبّ ورائيا

ومالى لا يستنفد الشّوق عبرتى   اذا كنت من دار الاحبّة نائيا

اذا لم اجد عذرا لنفسى ولمتها   حملت على الاقدار ما كان جاريا

قال فلمّا فرغ من انشاد هذه الاشعار ظهر له غزالان فى اصل جبل فتبعهما حتّى وقف بحذائهما وجعل ينظر

* اليهما ويبكى ويقول *

ايا جبل الثّلج الّذى فى ظلاله   غزالان مكحولان مؤتلفان

غزالان شبّا فى نعيم وغبطة   ورغدة عيش ناعم عطران

ارعتهما ختلا فلم استطعهما   ونفّرا وشيكا بعد ما قتلانى

خليلي أما أم عمرو فمنهما … وأما عن الاخرى فلا تسألاني

فما صاديات حمن يوما وليلة … على الماء دون الورد هن جوان

يرين حباب الماء والموت دونه … وهن لاصوات السقاء روان

باكثر مني حسرة وصبابة … اليها ولكن الفراق عراني

خليلي اني ميت او مكلم … لليلى بحاجي فامضيا وذراني

امل حاجتي وحدي فيارب حاجة … قضيت على هول وخوف مكان

وان احق الناس مني بتحية … وشوقا لها من لو يشاء شفاني

ومن قادني للموت حتى اذا صفت … مشاربه سم الذعاف سقاني

* وقال ايضا *

احبك حبا لو تحبين مثله … اصابك من وجد علي جنون

وصرت بقلب عاشق اما نهاره … فحزن واما ليله فانين

ثم نهض من الواديين ومر على وجهه يدور في الصحراء فمر برجلين قد تصادا ظبيا وربطاه فدنا منهما المجنون وتامل ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمي مكانه وخلياه

فابياه

فابياه عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شياه من غنمه مكانه ثم خلياه فانشأ يقول *

شريت بشاتي شبه ليلى ولو ابوا … لاعطيت من مالي طريفي وتالدي

فلو كنتما حرين ما بعتما معا … شبيها لليلى بعتر المتزايد

واعتقتماها رغبة في ثوابها … ولم ترغبا في ناقص غير زائد

* وقال ايضا *

يا صاحبي اللذين اليوم قد اخذا … في الحبل شبها لليلى ثم غلاها

اني ارى اليوم في اعطاف حبكما … مشابها اشبهت ليلى فحلاها

وارشداها الى الخضراء معشبة … يوما وان طلبت الفا فدلاها

واورداها غديرا لا عدمتكما … من ماء مزن قريبا عند مرعاها

ثم انه مر ببني عمه وكانوا معادين له يسخرون منه ويهزؤن به ويقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت ليلى له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به من جنون وانه

لعاقل فاذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة وانشأ يقول

ايا ويح من امسى يخلّس عقله … فاصبح مذهوبا به كلّ مذهب
خليعا من الخلّان الا معذّبا … يضاحكني من كان يهوى تجنّبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت … روائع قلبي من هوى متشعّب
وقالوا صحيح ما به طيف جنّة … ولا الهمّ الّا بافتراء التكذّب
ولي سقطات حين اغفل ذكرها … يغوص عليها من اراد تعقّبي
وشاهد وجدي دمع عيني وحبّها … برى اللّحم عن احناء عظمي ومنكبي
تجنّبت ليلى ان يلجّ بي الهوى … وهيهات كان الحبّ قبل التجنّب
فما مغزل ادماء بات غزالها … باسفل نهي ذي عرار وخلّب
باحسن من ليلى ولا امّ فرقد … غضيضة طرف رعيها وسط ربرب
نظرت خلال الرّكب في رونق الضّحى … بعيني قطاميّ نما فوق عرقب
الى ظعن يحدى كانّ زهاءها … نواعم اثل وسقيّات اثلب
ولم ار ليلى غير موقف ساعة … ببطن منى ترمي جمار المحصّب
فاصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصّبح في اعقاب نجم مغرّب

الا انّما غادرت يا امّ مالك … صدى اينما تذهب به الرّيح يذهب
حلفت بمن ارسى ثبيرا مكانه … عليه ضباب مثل رأس المعصّب
وما يسلك الموماة من كلّ نقضة … طليح كجفن السّيف هدى لمركب
خوارج من نعمان او من سفوحه … الى البيت او يطلعن من نجد كبكب
لمن حفظ الاوفى اذا كان غائبا … وان جاء يبغي نيلنا لم يؤنّب
لقد عشت من ليلى زمانا احبّها … ارى الموت منها في مجيئ ومذهب
ولمّا رأت انّ التفرّق فلتة … وانّا متى ما نفترق نتشعّب
اشارت بموشوم كأنّ بنانه … من اللّين هدّاب الدّمقس المهذّب

قال عوانة خرج منّا رجل الى وادي القرى مع جماعة يمتادون فمرّوا على طريقهم وعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس اتراك محبّا لليلى فقال نعم قالوا فهلّا تأتي جبلي نعمان قال فايّة ريح تهبّ من ارضها قالوا الصّبا فقام بها وانشأ يقول

ايا جبلي نعمان بالله خلّيا … سبيل الصّبا يخلص اليّ نسيمها
اجد بردها او تشف منّي حرارة … على كبد لم يبق الّا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت … على نفس محزون تجلت همومها
ليالى اهلونا بنعمان جيرة … واذ نحن نرضيها بدار نقيمها
الا ان ادوائى بليلى قديمة … واقتل داء العاشقين قديمها
تذكرت وصل الناعجيات بالضحى … ولذة عيش قد تولى نعيمها
وانت التى هيجت عينى بالبكا … فاسجم غرباها فطال سجومها
وقد قذيت عينى بليلى واتعبت … قذاها وقد يأتى على العين شومها
خليلى قوما بالعصابة فاعصبا … على كبد لم يبق الا رميمها

* وقال ايضا *

خليلى مرا بى على الابرق الفرد … وعهد بليلى حبذا ذاك من عهد
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد … فقد زادنى مسراك وجدا على وجد
ان هتفت ورقاء فى رونق الضحى … على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم ازل … جليدا وابديت الذى لم اكن ابدى
واصبحت قد قضيت كل لبانة … تهامية واشتاق قلبى الى نجد
اذا وعدت زاد الهوى لانتظارها … وان بخلت بالوعد مت على الوعد

وان

وان قربت دار بكيت وان نأت … كلفت فلا للقرب اسلو ولا البعد
احن الى نجد فيا ليت اننى … سقيت على سلوانه من هوى نجد
الا حبذا نجد وطيب ترابه … وارواحه ان كان نجد على العهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا … يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع … اذا كان من تهواه ليس بذى ود

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا الا خرقه ولا درعا الا مرقه وترك محادثة الناس وصار لا يفقه شيئا قد اختلس لبه واختطفته الاحزان والكرب وخامره الجنون وعلاه الامر الفظيع فاذا ذكرت له ليلى ثاب اليه عقله وافاق من غشيته وتجلت عنه غمرته فاذا قطع ذكرها عاد الى وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويستريح اليه ويتنسم الريح من تلقاء نجد قال الوالبى ثم ولى عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل فى بعض

طريقه اذ مرّ برجل عريان كاصبح ما يكون من الرّجال وهو قاعد يلعب بالتّراب قد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله ما رايت اعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض اصحابه اتدرى من هذا قال لا قالوا هذا مجنون بنى عامر قال نوفل والله لقد كنت احبّه واحبّ لقائه فكيف لى بالدّنوّ منه قيل له اذا ذكرت له ليلى فانّه يأنس فدنا منه نوفل وقال ايّها المشعوف انّ ليلى تقرء عليك السّلام فلمّا ذكرها رجع اليه عقله واقبل اليه يحدّثه كاصبح ما يكون من الرّجال وهو يبكى وينكت الارض باصبعه ويقول *

ايا هجر ليلى قد بلغت بى المدى ... وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لسعى الدّهر بينى وبينها ... فلمّا انقضى ما بيننا سكن الدّهر
فيا حبّها زدنى جوى كلّ ليلة ... ويا سلوة الايّام موعدك الحشر
تكاد يدى تندى اذا ما لمستها ... وينبت فى اطرافها الورق الخضر
ووجه له ديباجة قرشيّة ... به تكشف البلوى ويستنزل القطر

ويهتزّ

ويهتزّ من تحت الثّياب قوامها ... كما اهتزّ غصن البان والفنن الخضر
فيا حبّذا الاحياء ما دمت فيهم ... ويا حبّذا الاموات ان ضمّك القبر
وانّى لتعرونى لذكراك نفضة ... كما انتفض العصفور بلّله القطر
عسى ان حججنا واعتمرنا وحرّمت ... زيارة ليلى ان يكون لنا الاجر
فما هو الّا ان اراها فجاءة ... فابهت لا عرف لدىّ ولا نكر
فلو انّ ما بى بالحصا فلق الحصا ... وبالصّخرة الصّمّاء لانصدع الصّخر
ولو انّ ما بى بالوحوش لما رعت ... ولا ساغها الماء النّمير ولا الزّهر
ولو انّ ما بى بالبحار لما جرى ... بامواجها بحر اذا زخر البحر

قال له نوفل الحبّ صيّرك الى ما ارى قال اللّهمّ نعم وسيبلغ بى اكثر ممّا ترى واندفع ينشد *

ايا حرجات الحىّ حين تحمّلوا ... بذى سلم لا جادكنّ ربيع
وخيماتك اللّاتى بمنعرج اللّوى ... بلين بلى ما انّ لهنّ رجوع
الى الله اشكو نيّة شقّت العصا ... هى اليوم شتّى وهى امس جميع
فلو لم يهجنى الظّاعنون لهاجنى ... نوائح ورق فى الدّيار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح لا تجرى لهن دموع

لعمرى انى يوم جرعاء مالك ... لعاص لامر العاذلين مطيع

وما كاد قلبى بعد ايام جاورت ... الى باجواز البدى يريع

وان انهمال الدمع يا ليل كلما ... ذكرتك يوما خاليا لسريع

ندمت على ما كان منى ندامة ... كما ندم المغبون حين يبيع

لعمرك ما شئ سمعت بذكره ... كبينك ياتى بغتة فيروع

عدمتك من نفس شعاع فاننى ... نهيتك عن هذا وانت جميع

فقربت لى غير القريب واشرفت ... هناك ثنايا ما لهن طلوع

يضعفنى حبيك حتى كاننى ... من الاهل والمال التليد نزيع

وحتى دعانى الناس احمق مائقا ... وقالوا تبوع للضلال مطيع

* وقال ايضا *

خليلى هذا الربع اعلم اية ... فبالله عوجا ساعة ثم سلما

الم تعلما انى بذلت مودتى ... لليلى وان الحبل منها تصرما

سالتكما بالله لما قضيتما ... على فقد وليتما الحكم فاحكما

بجودى

بجودى على ليلى بودى وبخلها ... بى فلاها ايناكان اظلما

احن اليها كلما ذر شارق ... كحب النصارى قد عيسى بن مريما

فوالله ثم الله انى لصادق ... لذكرك فى قلبى اجل واعظما

كلاملت اشهى فاعلمى لو انا له ... الى النفس من برد الشراب على الظما

و والله ما احببت حبك فاعلمى ... لنكر ولا احببت حبك مأثما

لقد اكثر اللوام فيك ملامتى ... وكانوا لما ابدوا من اللوم الوما

وقد ارسلت ليلى الى رسولها ... بان ائتنا سرا اذا الليل اظلما

فجئت على خوف وكنت معوذا ... احاذر ايقاظا عداة ونوما

فبت وباتت لم نهم بريبة ... ولم نتحرج يا صاح والله محرما

وكيف اعزى القلب عنها تجلدا ... وقد اورثت فى القلب داء مكتما

فلو انها تدعو الحمام اجابها ... ولو كلمت ميتا اذا لتكلما

ولو مسحت بالكف اعمى لاذهبت ... عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى

منعمة تسبى الحليم بوجهها ... تزين منها عفة وتكرما

فتلك التى من كان داء دواءه ... وهاروت وكل السحر منها تعلما

فلمّا اتمّ هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تجئ معى حتّى اقدم بلادك واخطبها لك وارغبهم فى جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معى لاجهدنّ ولو غرمت فيك ملكى وما حوته يدى ثمّ امر فادخل الحمّام وامر الحجّام فاخذ شعره وغيّر حليته وكساه كسوة فاخرة فلمّا خرج نوفل اخرج المجنون معه فلمّا كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقّوه بالسّلاح الشّاك وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السّلطان دمه واقبل عليهم وادبر فابوا الّا المحاربة وتشمّروا للمقارعة فلمّا رأى نوفل ذلك قال انصرف فانّ الامر عندهم لصعب فانصرف المجنون عنه بجنيبة وقد كان امر له نوفل بقلائص

* فردّها عليه وقال ما وفيت لى بالعهد ثمّ انشأ يقول *

رددت قلائص القرشىّ لمّا … رايت النّقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وخلّفونى … الى حزن اعالجه شديد

احبّ السّبت من كلفى بليلى … كأنّى يوم ذاك من اليهود

وحدّثت عن ابى عمرو الشّيبانى قال كان سبب توحّش المجنون انّه كان ذات يوم بضريّة فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا اخى نحبّ ليلى … بفىّ وفيك من ليلى التّراب
لقد خبلت فؤادك ثمّ بانت … بقلبى فهو مهموم مصاب

قال فتنفّس الصّعداء وغشى عليه ساعة فكان سبب توحّشه هذه الابيات قال ابو بكر الوالبى لمّا انصرف المجنون عن نوفل بجنيبة وابى اهلها ان يزوّجوها منه مرّ على وجهه والصّبيان يصيحون من اراد ان يرى عاشقا سمينا فلينظر الى هذا

فانشأ يقول *

ارى النّاس امّا من تجدّد وصله … فغثّ وامّا من خلا فسمين
تخبّرنى الاحلام انّى اراكم … فياليت احلام المنام يقين
شهدت بانّى لم اخنك مودّة … وانّى بكم حتّى الممات ضنين
وانّ فؤادى لا يلين الى هوى … سواك وان قالوا بلى سيلين

* وقال ايضا *

انفس العاشقين للشوق مرضى	وبلاء المحب لا يتقضى
عبرات المحب كيف تراها	بعضها يستحث فى الخد بعضا
ليس يخلو اخو الهوى ان تراه	كل يوم بلائم او بترضى
باكيا ساهيا نحيلا ذليلا	ليس يهدى وليس يطعم غمضا

* وقال ايضا *

الا ليتنا كنا غزالين نرتعى	رياضا من الحوزان فى بلد قفر
الا ليتنا كنا حمامى مفازة	نطير ونأوى بالعشى الى وكر
الا ليتنا حوتان فى البحر نرتمى	اذا نحن امسينا نلجج فى البحر
ويا ليتنا نحيى جميعا وليتنا	نصير اذا متنا ضجيعين فى قبر
ضجيعين فى قبر عن الناس معزل	ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

* وقال ايضا *

ارقت وعادنى هم جديد	فجسمى للهوى نضو بليد
اراعى الفرقدين مع الثريا	كذاك الحب اهونه شديد

علقت مليحة الخدين رودا	تشبه حسن مطلعها السعود
اهيم بذكرها واظل صبا	وعينى بالدموع لها تجود
الا يا ليت لحدك كان لحدى	اذا ضمت جنائزنا اللحود

قال فبينا هو ذات يوم يريد ورا اذ ابصر سربا من الظباء فانشأ

* يقول *

اأترك ليلى ليس بينى وبينها	سوى ليلة انى اذا لصبور
هبونى امرءًا منكم اضل بعيره	له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة	على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها	اذا وليت حكما على تجور
فما اكثر الاخبار ان قد تزوجت	فهل يأتينى بالطلاق بشير

وقيل خرج الملوح ابو المجنون فى عدة من عشيرته ومعه المجنون وذلك قبل ان فشا امره فمر بواد يقال له البلاكث فبينما هم فى سيرهم اذ قال المجنون لفتى منهم كان يأنس به ويفشى سره اليه ويحك انى ذكرت ليلى ولا بد والله

من الانصراف فانّ نفسى تكاد تهلك شوقا اليها فناشده
فابى فقال استأذن اباك فقال اذًا لا يأذن لى ولكن انا منصرف
وحدى قال وانا معك ولكنّى اُعلم اخى فاَعَلَمَهُ فقال وانا
معكما فتخلّفوا كانّهم يقضون حاجتهم ثمّ عبروا وحوّلوا رؤس

* ابلهم وقال *

بينما نحن بالبلاكث بالقا ... ع سراعا والعيس تهوى هويّا
خطرت خطرة على القلب من ... ذكراك وهنا فما استطعت مضيّا
قلت لبيّك اذ دعانى لك الشّو ... قُ وللحاديين كرّا المطيّا

قال الوالبى فلمّا طار به الوجد ولم يقدر على النّظر خرج
متنكّرا يريد حىّ ليلى فلمّا انتهى الى قرب الحىّ بقى متحيّر المريد
كيف يحتال ويصنع فى دخول الحىّ عسى ان ينظر اليها نظرة
فبينما هو كذلك اذ راى عجوزا معها سائل فى عنقه سلسلة
تدور به على الابواب فقال يا عجوز ما تريدين من هذا
السّائل قالت نصف ما يأخذ قال ضعى هذه السّلسلة على

عنقى وخذى ما علىّ من الثّياب فوضعتها على عنقه و
اقبلت تدور به الابواب والصّبيان يرمونه بالحجارة و
يصيحون بالكلاب عليه فلمّا صار قريبا من خباء ليلى

* انشد يقول *

هنيئا مريئا ما اخذتِ وليتنى ... اراها واعطى كلّ يوم ثيابيا
ويا ليتها تدرى بانّى خليلها ... وانّى انا الباكى عليها بكائيا
خليلىّ لو ابصرتمانى واهلها ... لدىّ حضور خلتمانى سوائيا
ولمّا دخلت الحىّ خلفت موقدى ... بسلسلة اسعى اجرّر دائميا
اميل برأسى ساعة وتقودنى ... عجوز من السّؤّال تسعى اماميا
وقد احدق الصّبيان بى وتجمّعوا ... علىّ وشدّوا بالكلاب ضواريا
نظرت الى ليلى فلم املك البكا ... فقلت ارحموا ضعفى وشدّة ما بيا
فقامت هيوبا والنّسآء من اهلها ... تمشّين نحوى اذ سمعن بكائيا
معذّبتى لولاك ماكنت سائلا ... ادور على الابواب فى النّاس عاريا
وقائلة وارحمتا لشبابه ... فقلت اجل وارحمتا لشبابيا

اساجة المسكين ماذا اصابه   وما بالرعشى الوجى متناهيا
وما بالرسكي فقلت لما به   الا انما ابكى لها الالما بيا
بنى عمّ ليلى من لكم غير انّنى   مجيد لليلى ما جبيت القوافيا
وددت على طيب الحيوة لو انّها   يزاد لليلى عمرها من حيوتيا
فما زادنى الواشون الّا صبابة   وما زادنى النّاهون الّا اعاديا
فيا اهل ليلى كثّر الله فيكم   من امثالها حتّى تجود وابها ليا
فما مسّ جنبى الارض حتّى ذكرتها   والّا وجدت ريحها فى ثنائيا

فلمّا فرغ من شعره مرّ على وجهه عريانا لا يلوى على شئ فمرّ بطبيبين وهما على قارعة الطّريق فدنا منهما وقال هل فيكما من يداوينى قالا من انت قال المجنون المستهام قالا اما للعشّاق عندنا دواء هو ابلغ من حبيب ضجيع الى جنبه فقال

طبيبان لو داويتمانى اجرتما   فما لكما تستغنيان عن الاجر
فقالا بحزن ما لك اليوم حيلة   فمت كمدا او عزّ نفسك بالصّبر
وقالوا دواء الحبّ غال ودائه   رخيص ولا ينبيك شئ كمن يدرى

فا

فما برحا حتّى كتبت وصيّتى   ونشّرت اكفانى وقلت احفروا قبرى
فما خير عشق ليس يقتل اهله   كما قتل العشّاق فى سالف الدّهر
الا حبّذا البيض الاوانس كالدّمى   وان كنّ يسكرن الفتى ايّما سكر

قال فما مضى الّا قليلا اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعق فدنا منه وقال *

الا يا غراب البين هيّجت لوعتى   فويحك خبّرنى بما انت تصرخ
ابا البين من ليلى فان كنت صادقا   فلا زال عظم من جناحك يفسخ
ولا زال رام فيك فوّق سهمه   فلا انت فى عشّ ولا انت تفرخ
ولا زلت عن عذب المياه منفّرا   ووكرك مهدوم وبيضك يرضخ
فان طرت ردتك الحتوف وان تقع   تقيّض ثعبان بوجهك ينفخ
وعاينت قبل الموت لحمك مشدخا   على جمر حرّ النّار يشوى ويطبخ
ولا زلت فى شرّ العذاب مخلّدا   وريشك منتوف ولحمك يشرخ

* وقال ايضا *

اقول وقد صاح ابن داية غدوة   ببعد النّوى لا اخطأتك الشّبائك

افي كلّ يوم رائعي انت روعة … ببينونة الاحباب الفك فارك
ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة … وضاقت برحبها عليك المسالك
وفارقت امّ الافرخ السوء عن قلى … وناحت على ابنيك النسور المماحك
واصبحت من بين الاحبّة هالكا … كما انا من بين الاحبّة هالك

* وقال ايضا *

امن اجل غربان تصاحين غدوة … ببينونة الاحباب دمعك سافح
نعم جادت العينان منّي بعبرة … كما سلّ من نظم اللآلي تطارح
الا يا غراب البين لا صحت بعده … وامكن من اوداج حلقك ذابح
يروع قلوب العاشقين ذوي الهوى … اذا امنوا الشحّاج انّك صائح
وعدّ سواء الحبّ واتركه خاليا … وكن رجلا واجمح كما هو جامح

ثمّ مضى على وجهه فبينما هو يدور اذ مرّ باطيار على اشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرن فدنا منهنّ وقال

الا يا حمامات الحمى عدن عودة … فانّي الى اصواتكنّ حنون
فعدن فلمّا عدن عدن لشقوتي … وكدت باسراري لهنّ ابين

وعدن بقرقار الهدير كانّما … شربن مداما او بهنّ جنون
فلم تر عيني مثلهنّ حمائما … بكين فلم تدمع لهنّ عيون
وكنّ حمامات جميعا بعيطل … فاصبحن شتّى ما لهنّ قرين
فاصبحن قد قرقرن الّا حمامة … لها مثل نوح النائحات رنين
تذكّرني ليلى على بعد دارها … رواجف قلب مات وهو حزين
اذا ما خلا للنوم ارّق عينه … نوائح ورق فرشهنّ غصون
تداعين من بعد البكاء تالّفا … فقلبي ارياشا وهنّ سكون
فياليت ليلى بعضهنّ وليتني … اطير ودهري عندهنّ اكين
الا انّما ليلى عصا خيزرانة … اذا غمزوها بالاكفّ تلين

* وقال ايضا *

اجدّك يا حمامات بطوق … فقد هيّجت مشعوفا حزينا
اغرّك يا حمامات طريق … بانّي لا انام وتهجعينا
وانّي قد براني الحبّ حتّى … ضنيت وما ازال تغرّينا
اراد الله محقك في السلامي … الى من بالحنين تشوّقينا

ولست وان حنّت اشدّ وجدا … ولكنّني اسرّ و تعلنينا
ولي مثل الّذي بك غير انّي … اجلّ عن العقال و تعقلينا
اما والله غير قلبي و بغض … اصدّ ولم ازل جزعا حزينا
لقد جعلت دواوين الغواني … سوى ديوان ليلى مجلسينا
فقد ماكنّا رجي النّاس عندي … واقدرهم على ما تطلبينا
الا الاثنين روعات قلبي … وعصيا عليك العاذلينا

* وقال ايضا *

اان سجعت في بطن واد حمامة … تجاوب اخرى دمع عينك دافق
كانّك لم تسمع بكاء حمامة … بليل ولم يحزنك الف مفارق
ولم تر مفجوعا بشئ يحبّه … سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى وافوق عن ذكر ليلى فانّما … اخو الحبّ من ذاق الهوى وهو تائق

ثمّ جلس متفكّرا حزينا ثمّ هام على وجهه فبينما هو سائر

* اذ مرّ به سرب من قطا يتطاير فقال *

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بي … فقلت ومثلي بالبكاء جدير

اسرب

اسرب القطا هل من معير جناحه … لعلّي الى من قد هويت اطير
واىّ قطاة لم تعرني جناحها … فعاشت بضرّ والجناح كسير
والّا فمن هذا يؤدّي رسالة … فاشكره انّ المحبّ شكور
الى الله اشكو صبوتي بعد كربتي … ونيران شوقي ما بهنّ فتور
فانّي لقاسي القلب ان كنت صابرا … غداة غد فيمن تسير تسير
فان لم امت غمّا وهمّا وكربة … يعاودني بعد الزّفير زفير
اذا جلسوا في مجلس نذروا دمي … فكيف تراها عند ذاك تجير
ودون دمي هزّ الرّماح كانّها … توقّد جمر ثاقب وسعير
وزرق مقيل الموت تحت ظباتها … ونبل وشريان لهنّ مجير
اذا غمزت اصحابهنّ ترنّمت … معطّفة ليست بهنّ كسور
قطعن الحصى والرّمل حتّى تفلّقت … قلائد في اعناقها وظفور
وقالت اخاف الموت ان يشحط النّوى … فيا كبدا من خوف ذاك تفور
سلوا امّ عمرو هل ينول عاشق … اخو سقم ام هل يفكّ اسير
الا قل لليلى هل تراها مجيرتي … فانّي لها فيما الذي مجير

اظلّ بحزن ان تغنّت حمامة … من الورق مطراب العشيّ بكور
بكت حين درّ الشوق لي وترنّمت … فلا صحل ترجيه وصفير
لها رفقة يسعد نها فكانّما … تعاطين كاسًا بينهنّ تدور
بمجزع من الوادي فضاء مسيلة … واعلاه اثل ناعم وسدير
به بقر لا يبرح الدّهر ساكنا … واحز وحشيّ السّخال يثور

* وقال *

اجدّ باحياء الجميع بكور … وبان الاخلّاء الّذين تزور
وشقّ عصا الجيران يوم ترحّلوا … نوى بالكليبيّات عنك تجور
براعة مكروه من البين لم يكن … لها دون تكدير الصّفاء نكير
محبّ لها انّ ما بين بيشة … ونجران مخضرّ الجناب مطير
ايذهب عقلي بعد علمي وان علا … عذاري من بعد الشّباب قتير
ومستجهلي بعد التّحلّم نسوة … اشار بليلى نحوهنّ مشير
تعوّدن قتل المسلمين كانّما … لهنّ دماء المسلمين طهور
وقلن تزوّج وادع ما كان بيننا … اجارك من ريب الزّمان مجير

اردن بلاي ما قضين لبانة … فقد غاراو كاد النّجوم تغور

* وقال *

شغف الفؤاد بجارة الجنب … فظللت ذا اسف وذا كرب
يا جارتي امسيت مالكة … روحي وغالبة على لبيّ

وذكر ابو اسحق بن الهيثم انّ رجلا مرّ بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر

* فزفرت زفرة وقالت *

يا ايّها الرّاكب المزجي مطيّته … عرّج لانبئ عنّي بعض ما اجد
فما رأى النّاس من وجد تضمّنهم … الا ووجدي به فوق الّذي اجد
اهوى رضاه وانّي في مودّته … وحبّه آخر الايّام اجتهد

* فلمّا بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرّجل *

وانت الّتي كلّفتني دلج السّرى … وجون القطا بالجهلتين جثوم
وانت الّتي قطّعت قلبي حرارة … ورقرقت دمع العين فهو سجوم
وانت الّتي اغضبت قومي فكلّهم … بعيد الرّضى داني الصّدود كظيم

وانت التي اخلفتني ما وعدتني … واشمتّ بي من كان فيك يلوم

وابرزتني للنّاس ثمّ تركتني … لهم غرضا ارمى وانت سليم

فلوانّ قولا يكلم الجسم قد بدا … بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثمّ قال انّ المجنون اعتلّ بعلّة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان تهيّأت زيارتك غدا فعلت فقال *

تعود مريضا اسقمته بهجرها … ولا عاد لتم عاد لا يعرف السّقما

لقد اضرمت في القلب نارا من الجوى … فما تركت عظما ولا تركت لحما

وانّي على هجرانها وصدودها … وما حلّ بي منها ارى حبّها حتما

خليليّ كفّا الا تلوما متيّما … ولا تقتلا اصبا بلوم كما ظلما

* وقال *

وممّا شجاني انّها يوم ودّعت … تقول لنا استودع الله من ادري

وكيف اعزّي النّفس بعد فراقها … وقد ضاق بالكتمان من حبّها صدري

فوالله والله العزيز مكانه … وقد كاد روحي ان يزول بلا امري

خليليّ مرّا بعد موتي بتربتي … وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال

قال ابو بكر مرّ رجل بالمجنون وهو يتردّد في الرّمل فقال ما لك يا ابا المهدي فقال *

لي اليوم ما بي من هيام اصابني … فايّاك عنّي لا يكن بك ما بيا

كأنّ دموع العين تسقي جفونها … غداة رات اظعان ليلى غواديا

غروبا اثرتها نواضح معرب … معلّقة تروي نخيلا وصواديا

امرت ففاضت من فروع حثيثة … على جدول يعلو فنا متعاديا

وقد بعدوا واستطردوا الآل دونهم … بديمومة قفرا وانزلت جاديا

قال ثمّ تأوّه واستعبر فرايت دموعه تتبادر على خدّه كاللّؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصل بالبدّ ور شفعا ووترا وقال *

ذكرت عشيّة الصّدفين ليلى … وكلّ الدّهر ذكراها جديد

اذا حال الغراب الجون دوني … فقلبي الى ليلى بعيد

عليّ اليّة ان كنت ادري … اينقص حبّ ليلى او يزيد

لها في طرفها لحظات حتف … تميت بها وتحيي من تريد

وان غضبت رأيت الناس هلكى ... وان رضيت فأرواح تعود

فقلن لقد بكيت فقلت كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليد

ولكن قد اصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف حديد

فقلن فما لدمعهما سواء ... اكلتا مقلتيك اصاب عود

* وقال *

الا قاتل الله الهوى ما اشده ... واسرعه للمرء وهو جليد

دعاني الهوى من نحوها فاجبته ... فاصبح بي يستن حيث يريد

حدثنا ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيد الاروى ومعي جماعة من اصحابي فلما صرت بناحية الحمى اذا انا باراكة قد بدا منها قطيع من ظباء في شخص انسان يرى من ظل تلك الاراكة فتعجب اصحابي منه وعرفته ساعة رايته فتخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فرقيت عليها واشرفت عليه وعلى الظباء واذا انا به قد تدلى الشعر

على

على حاجبيه وعينيه فلم اكد اعرفه الا بعد هوى من النهار وهو يرتعي من ثمر الاراك لا يرفع رأسه فتمثلت

* بشئ من شعره وهو *

على ذمتي دار لليلى كأنما ... ازاران من برد لها خلقان

وكيف لي ليلى اذا رم اعظمي ... وصار وسادي منكبي وبناني

وحلت بأعلى بيشتين فاصبحت ... يمانية والرمس غير يماني

وقيل ان المجنون لما شهر امره بليلى خطبت له فأبى ابوها ان يزوجها وهكذا كانت العرب اذا شهر رجل بحب امرأة لم يزوجوها منه فاشتد وجده وترافت سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا فآلى ان لا يتزوج المجنون بليلى ولا احد من الناس الا قتله

* فانشأ يقول *

الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى ... شقيت ولا ادركت من عيشك الخفضا

شقيت كما اشقيتني وتركتني ... اهيم مع الهلاك لا اطعم الغمضا

اما والذی ابلی بلیلی بلیتی   واصفی لیلی من مودتی المحضا
لاعطیت فی لیلی الرضا من یبیعها   ولو اکثروا لومی ولو اکثروا القرضا
فکم ذاکر لیلی یعیش بکربة   فینفض قلبی حین یذکرها نفضا
وحق الهوی انی احس من الهوی   علی کبدی نارا وفی اعظمی مرضا
کأن فؤادی فی مخالب طائر   اذا ذکرتها النفس شدت به قبضا
کأن فجاج الارض حلقة خاتم   علی فما تزداد طولا ولا عرضا
واغشی فیحمی لی من الارض مضجعی   واصرع احیانا فالتزم الارضا
رضیت بقتلی فی هواها لاننی   اری حبها حتما وطاعتها فرضا
اذا ذکرت لیلی اهیم لذکرها   وکانت منی نفسی وکنت لها ارضی
وان رمت صبرا او سلوا بغیرها   رایت جمیع الناس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذه الابیات رق له وقال لا یزوجها احد سوی ابن اخی الا قتلته فمکث برهة من دهره ثم

* ان یزید هلک فانشأ یقول *

خلیلی هل قیظ نعمان راجع   لیالیه او ایامهن الصوالح

الا لا ولا ایامنا بمتالع   رواجع ما اوری بزندک قادح
اذا العیش لم یکدر علی ولم یمت   یزید واذلی ذو العقیدة ناصح

قال فخطبوها من کل جانب فاخبرت ان ابا لیلی حج بها فرآها رجل من ثقیف فخطبها فزوجه فبلغ ذلک المجنون

* فانشأ یقول *

الا ان لیلی العامریة اصبحت   تقطع الا من ثقیف حبالها
اذا التفتت والعیس صعر من البری   بنخلة غشی عبرة العین حالها
فهم حبسوها محبس البدن وابتغی   بها المال اقوام الا قل مالها

* وقال ایضا *

ایا بائعی لیلی بمکة ضلة   تبایعتما هل یستوی الثمنان
فما غبن المبتاع لیلی بماله   بل البائعا لیلی هما غبنان

* وقال ایضا *

حبیب نای عنی الزمان بقربه   فصیرنی فردا بغیر حبیب
فلی قلب محزون وعقل مدله   ووحشة مهجور وذل غریب

فيا حقب الايام هل فيك مطمع * لرد حبيب او لدفع كروب

حكى الوالبى قال حدثنى رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلى قال خرج رجل منا الى ناحية الشام وبلاد نجد فى طلب بعير له فاتى احياء بنى عامر فاذا خيمة رفعت له فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا اذا امرأة كلمته فقالت انزل ايها الرجل قال فنزلت وحططت رحلى وراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل خصيب فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك قلت ببنى عامر فتنفست الصعدآء فقالت بابى ونفسى بنو عامر ثم قالت وهل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله نزلت بابيه ولقد اتيته حتى نظرت اليه يهيم فى الصحرآء مع الوحوش لا يعقل حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها ثاب اليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره

فيها قال فرفعت الستر من بينى وبينها فاذا هى شقة قمر لم تر عينى قط اجمل منها وقالت هل تروى شعره قلت بلى هو الذى يقول *

انيرى مكان البدر ان افل البدر * وقومى مقام الشمس ما استاخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها * وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله * ولا حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبدر طالع * وليس لها منك الترائب والنحر
ومن اين للشمس المنيرة بالضحى * بمكحولة العينين فى طرفها فتر
وانى لها من دل ليلى اذا انثنت * بعينى مهاة الرمل قد مسها الذعر
تبسم ليلى عن ثنايا كانها * اقاح بجرعاء المراضين او در
منعمة لو باشر الذر جلدها * لاثر منها فى مدارجها الذر
اذا اقبلت تمشى تقارب خطوها * الى الاقرب الادنى تقسمها البهر
مريضة اثناء التعطف انها * تخاف على الارداف يثلمها الخصر
فما ام خشف بالعقيقين ترعوى * الى رشا طفل مفاصله خدر

بمخضلة جاد الرّبيع زهاءها   رهائم وسمّى سحائبه غزر
وقفنا على أطلال ليلى عشيّة   بأجراع حزوى وهي طامسة دثر
يجاد بها مزنان اسحم باكر   واخر معهاد الرّواح لها زجر
واوفى على روض الخزامى نسيمها   وانوارها واخضوضل الورق النّضر
رواحا وقد حنّت وائل ليلها   روائح للاظلام الوانها كدر
تقلّب عيني خازل بين مرعو   واثار ايات وقد راحت العفر
باحسن من ليلى معيدة نظرة   الىّ التفاتا حين ولّت بها السّفر
محاذية عيني بدمع كأنّما   تحلّب من اشفارها درر غزر
فلم ار الّا مقلة لم اكد بها   اشيم رسوم الدّار ما فعل الذّكر
رفعنا بها خوص العيون وجوهها   ملفّعة تربا وابنها خزر
ومازلت محمود التّصبّر في الّذى   ينوب ولكن في الهوى ليس لى صبر

* فقالت هل من مزيد فانشدتها *

اليس اللّيل يجمعني وليلى   كفاك بذاك فيه لنا تدانى
ترى وضح النّهار كما اراه   ويعلوها النّهار كما علانى

قال

قال فوالله ما اتمت البيتين حتّى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتّى ظننت انّ كبدها قد تصدّعت فقلت يا هذه اما تتّقين الله الّذى اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثمّ قامت بعد حين وانشأت تقول *

الا ليت شعري والخطوب كثيرة   متى رحل قيس مستقلّ فراجع
بنفسي من لا يستقلّ برحله   ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثمّ اقمت عندها ثلاثا تسئلني من خبره وتبكي بكاء يتوجّع لها كبدى فوالله ما ظننت احدا يجد كوجدها ولوعتها فلمّا اردت الرّحيل سالت عنها فاذا هي ليلى العامريّة وذكر قيس بن معمّر قال قلت لليلى من اعزّ خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوّح قلت فهل قلت في ذلك شعرا قالت نعم وانشأت تقول *

اذا هذلت رجلي بدأت بذكره   واحلم في نومي به واعيش

اذا ذكر المجنون زالت بذكره　　قوى النفس او كاد الفؤاد يطيش
ووالله ما زال الفؤاد يحبه　　وان كان صدري من هواه يجيش

قال ابو جائع لبيد بن عنبسة حدثني بعض الرواة انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم تنتهي عن ذكره لنقتلنكما معا فبعثت الى القائل على يد مولاة لها رقعة مكتوبا فيها

توعدني قومي بقتلي وقتله　　فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب
ولا تتبعوه بعد قتلي ذلة　　كفى بالذي يلقاه من سورة الحب

وقال الحسن بن سهل انشدني حمد بن اسمعيل الكاتب لليلى العامرية *

قد كنت حاذرة للدهر عارفة　　ان سوف يطلبني بالرمي مفتقدا
حتى رماني بمن قد جل عن صفتي　　فما ارى لي به ويلي الغداة يدا
لقت الدواة بماء العين ثم به　　كتبت ما يكتب المجهود اجهدا
هذا الوداع لمن روحي الفداء له　　اقد خفت ان لا اراه بعده ابدا

قال ابو بكر ذكر ان المجنون لما ترافت علته الى صعوبتها وعسر

علاجه واعيا الاطباء دواؤه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى اسوء حالة من توحشه في الصحاري شق ذلك على ليلى واذ هلها فدعت بغلام وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا بن عم ان الذي بي اضعاف ما بقلبك ولكن وجدت الستر ابقى للمودة واحمد في العاقبة وكتبت اخره

فلو ان ما القى وما بي من الهوى　　بارعن ركناه صفا وحديد
تقطع من وجد وذاب حديده　　وامسى تراه العين وهو عميد
ثلاثون يوما كل يوم وليلة　　اموت واحيا ان ذا لشديد

وامرت الغلام بطلبه حيث كان من الارض ورد الجواب عنه فمضى الغلام ولم يزل يطلبه في الصحاري حتى اصابه في يوم صائف شديد القيظ والسموم قد لجا الى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت الارض باصبعه ويقول

احن الى ليلى وان شطت النوى　　بليلى كما حن اليراع المثقب
يقولون ليلى عذبتك بحبها　　الا حبذا ذاك الحبيب المعذب

فدنا منه وقال يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرأ عليك
السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله واستوى قاعدا و
* تناول الكتاب وقرأه وجعل يبكي ويقول *

اذا جاءني منها الكتاب بعينه … خلوت بنفسي حيث كنت من الارض
فابكي لنفسي رحمة من جفائها … ويبكي من الهجران بعضي على بعضي
واني لاهواها مسيئا ومحسنا … واقضي على نفسها لها بالذي تقضي
فحتى متى روح الرضا لاينالني … وحتى متى ايام سخطك لا تمضي

* ثم اجابها عن كتابها بهذه الابيات *

ايا مهدي نعي الحبيب صبيحة … بمن والي من جئتما تشيان
بمن لو راه عانيا لفديته … ومن لو راني عانيا لفداني
فمن مبلغ عني الحبيب رسالة … بان فؤادي دائم الخفقان
واني ممنوع من النوم مدنف … وعينا من وجد الاسى تكفان

* وضمنه ايضا *

وجدت الحب نيرانا تلظى … قلوب العاشقين لها وقود

فلو

فلو كانت اذا احترقت تفانت … ولكن كلما احترقت تعود
كاهل النار اذ نضجت جلود … اعيدت للشقاء لهم جلود

* وضمنه ايضا *

اما والذي اعطاك بطشا وقوة … وصبرا وازرى ونقص من بطشي
لقد محض الله الهوى لك خالصا … وركبه في القلب مني بلا غش
تبرأ من كل الجسوم وحل بي … فان مت يوما فاطلبوه على نعشي
سل الليل عني هل اذوق رقاده … وهل اضلعي مستقر على فرشي

وذكر ابو بكر قال مر بعض الاطباء بحيهم فساله ابو المجنون
ما تعالج قال اعالج كل مسحور ومجنون قال لمكانك لا تبك
بابن لي هيم في الصحراء فخرجوا في طلبه فما زالوا يطلبونه
حتى قدروا عليه وادخلوه الى الطبيب واقبل يسقيه
* فلما اكثر عليه المعالجة انشأ يقول *

الا يا طبيب الجن ويحك داوني … فان طبيب الانس اعياه دائيا
اتيت طبيب الانس شيخا مداويا … بمكة يعطي في الدواء الامانيا

فقلت له يا عمّ حكمك فاحتكم … اذا ما كشفت اليوم يا عمّ ما بيا
فخاض شرابا باردا فى زجاجة … وطرّح فيه سلوة وسقانيا
فقلت ومرضى الناس يسعون حوله … اعوذ بربّ الناس منك مداويا
فقال شفاء الحبّ ان تلصق الحشا … باحشاء من تهوى اذا كنت خاليا

فقال وايم الله عاشق وددواؤه ان يلصق الحشا باحشاء من يهوى والمجنون يعضّ شفتيه ولسانه حتّى خلّوه ثمّ نهض فمضى على وجهه فبينا هو يدور اذ رأى نارا فى سفح * اكمة فدنا منه فاذا هم قوم رعاة فقال *

رعاة اللّيل ما فعل الصّباح … وما فعلت اوائله الملاح
وما بال الّذين سبوا فؤادى … اقاموا ام اجدّ بهم رواح
وما بال النّجوم معلّقات … بقلب الصّبّ ليس لها براح
كانّ القلب ليلة قيل يغدى … بليلى العامريّة او يراح
قطاة غرّها شرك فباتت … تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تركا بقفر … وعشّهما تصفّقه الرّياح

اذا سمعا هبوب الرّيح هبّا … وقالا امّنا تاتى الرّواح
فلا باللّيل نالت ما ترجّى … ولا فى الصّبح كان لها براح
رعاة اللّيل كونوا كيف شئتم … فقد اودى بى الحبّ المتاح

قال ابو بكر ثمّ انّ المجنون بينما هو ذات يوم فى دويّة مضلّة قد اسند ظهره الى بعض الصّوى حزينا كئيبا اذ مرّ به فارسان فنعيا اليه ليلى وقالا مضت لسبيلها * فخرّ المجنون مغشيّا عليه فلمّا افاق انشأ يقول *

ايا ناعيى ليلى بجانب هضبة … اما كان ينعاها الىّ سواكما
ويا ناعيى ليلى بجانب هضبة … فمن بعد ليلى لا امرت قواكما
ويا ناعيى ليلى لقد هجتما لنا … تباريح نوح فى الدّيار كلاكما
فلا عشتما الّا حليفى مصيبة … ولا متّما حتّى يطول بلاكما
واسلمت الايّام فيها عجائبا … سنوتكما انّى احبّ رداكما
اظنّكما لا تعلمان مصيبتى … لقد حلّ بين الوصل فيما اراكما

قال ثمّ مضى حتّى دخل الحىّ بعد ما لم يكن يمرّ به الّا من بعيد

فاتى اهل بيتها فعزاهم فعزوه فقال دلونى على قبرها فلما عرفه رمى بنفسه على القبر والتزمه وانشأ يقول *

ايا قبر ليلى لو شهدناك اعولت ... عليك نساء من فصيح ومن عجم
ويا قبر ليلى اكرمن محلها ... يكن لك ما عشنا علينا بها نعم
ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة ... بارضك لا خال لديها ولا ابن عم
ويا قبر ليلى ما تضمنت قبلها ... شبيها لليلى ذا عفاف وذا كرم
ويا قبر ليلى غابت اليوم امها ... وخالتها والحافظون لها الذمم

قال ابو بكر ثم انه كان يأوى الى قبر ليلى ويدور نهاره حتى جف جلده على عظمه واشتدت بليته فمكث على ذلك دهرا ثم ان رجلا احب لقاءه والنظر اليه والى ناحية نجد قال الرجل فلما صرت الى بلدهم صرت الى محلتهم فاذا ابوه شيخ كبير وحوله ابناء ذوو اموال وهيآت ونعم ظاهرة فسألتهم عن المجنون فبكوا بكآء شديدا ثم قال الشيخ كان والله هو احسن هؤلآء وانه عشق امرأة

من قومه لم تكن فى المال مثله فلم ار تزويجها اياه وما اظن انه سيبلغ من حبها ما بلغ فلما تمادى به الحب طلبناها فمنعها ابوها ثم زوجها غيره فحين ابتلى بها وجدا فحبسناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما فلما راينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب فى هذه الفيافى يرعى مع الوحوش ويرد المياه ونحن نبعث اليه كل يوم بطعام وشراب فيوضع له حيث يرى فاذا انتحى عنه الواضع جاء واكل قلت فانى احب لقاءه فدلونى عليه قالوا اخرج الى هذه الصحرآء فانك تصيبه هنالك قلت اذا رايته كيف احتال للدنو منه قالوا فاذا رأيته فانشده بعض شعر قيس بن ذريح فانه معجب بشعره قال الاعرابى فذهبت فاصبته قاعدا يلعب بالتراب فجلست قريبا منه فاقبل يلاحظنى ساعة بعد ساعة فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

وانّى لمفن دمع عينى بالبكا … حذار الما قد كان او هو كائن
وماكنت اخشى ان تكون منيّتى … بكفّى الّا أنّ ماحان حائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليّة … فراق حبيب بان او هو بائن

قال فبكى بكاء شديدا وسالت دموعه على خدّه و

* انشأ يقول *

لصفراء فى قلبى من الحبّ شعبة … هوى لم ترمه الغانيات صميم
به حل بيت الحبّ ثمّ انثنى به … فزالت بيوت الحىّ و هو مقيم
ومن يتهيض حبّهنّ فؤاده … يمت ويعش ما عاش و هو سقيم
فخرّ ان صاد ذيذعن برد مشرب … وعن بلالات الماء وهو يحوم
بكت دارهم من فقدهم و تهلّلت … دموعى فاىّ الجازعين الوم
اهذا الّذى يبكى من الهون والبلا … ام آخر يبكى شجوه و يهيم
الى الله اشكو حبّ ليلى كما شكا … الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فعظمه … كسير و فقد الوالدين عظيم
انى الحق هذا انّ قلبك فارغ … وقلبى ممّا قد اجنّ يهيم

اذا ذكرت ليلى ائنّ لذكرها … كما انّ بين العائدات سقيم
علىّ دماء البدن ان كان حبّها … على النّأى فى طول الزّمان يريم
دعونى فما عن رايكم كان حبّها … ولكنّه حظّ لها و قسيم

* وقال ايضًا *

لم تزل مقلتى تفيض بدمع … مثل فيض الغيوث مذ فقدتها
مقلة دمعها حثيث واخرى … كلّما جفّ دمعها اسعدتها
ماجرت هذه على الخدّ حتّى … لحقت تلك بالّتى سبقتها
دمعة بعد دمعة فاذا ما … لحقت تلك هذه احدرتها

قال الاعرابى فاقسمت عليه ان ينشد نى بعض اشعاره

* فانشأ يقول *

لئن كثرت رقّاب ليلى فطالما … لهوت بليلى ما لهنّ رقيب
وان حال يأس دون ليلى فربّما … اتى اليأس دون الشّئ وهو حبيب
ومنّيتنى حتّى اذا ما رايتنى … على شرف للنّاظرين قريب
صددت واشمتّ العداة بهجرنا … اثابك فيما تصنعين مثيب

ابعد عنك النفس والنفس صبة … بذكرك والممشى اليك قريب
مخافة ان تسعى الوشاة بظنة … واكرامكم ان يستريب مريب
اما والذي يبلو السرائر كلها … ويعلم ما تبدي به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفي النفس خلة … لها دون خلان الصفا حجوب
واني لاستحييك حتى كانما … علي بظهر الغيب منك رقيب
تلجين حتى يذهب الياس بالهوى … وحتى تكاد النفس عنك تطيب
ساستعطف الايام فيك لعلها … بيوم سروري في هواك تؤوب

* وقال ايضا *

الا هل طلوع الشمس يهدي تحية … الى آل ليلى او دنو غروبها
اتضرب ليلى ان مررت بذي الغضى … وما ذنب ليلى ان طوى الارض ذيبها
احل على الرحم ان قلت حبذا … غروب ثنايا ام عمرو وطيبها

* وقال ايضا *

فيا ليت ليلى وافقت كل حجة … قضاء على ليلى واني رفيقها
فنجمعنا من نخلتين ثنية … يغص باعضاد المطي طريقها

فالقاك

فالقاك عند الركن او جانب الصفا … ويشغل عنا اهل مكة سوقها
فانشدها ان نحوي الهون والهوى … ونمنح نفسا طال مطلا حقوقها

قال فلما فرغ انصرفت الى الحي وحدثتهم بحديثه وما انشدني من شعره فقال الوالي ويحك ان رجعت فانظر عسى ان تاخذ قصيدته التي قالها في التمدين فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها قال الاعرابي فرددت اليه ثانيا فلم ازل اطلبه حتى وجدته على قوز من الارض قد كومته الريح كوما يخط باصبعه فيه فدنوت وجلست اليه وهو بلا يخطي

* فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول *

فوا كبدي وعاودني رداعي … وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فازعجوني … فيا لله للواشي المطاع
فاصبحت الغداة الوم نفسي … على شيء وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه … تبين غبنه بعد البياع
اذا ما تذكرين تحن نفسي … حنين الالف يطرب للسماع

قال المجنون بلى والله واستعبر حينا ثمّ قال انا اشعر منه

حيث اقول *

فوالله ثمّ الله انّى لدائبا	افكّر ما ذنبى اليك فاعجب
ووالله ما ادرى علام هجرتنى	واىّ امور فيك يا ليل اركب
اقطع حبل الوصل فالموت دونه	واشرب كاسا منكم ليس يشرب
ام اهرب حتّى لا ارى لى مجاورًا	ام افعل ماذا ام ابوح فاغلب
فايّهما يا ليل ما تفعلينه	فاوّل مهجور واخر متعب
فلو تلتقى ارواحنا بعد موتنا	ومن دون رمسينا من الارض منكب
لظلّ صدى رمسى وان كنت رمّة	لدى صوت ليلى ما يهشّ ويطرب

* فان لم اكن اشعر منه فى هذا فانا اشعر منه حيث اقول *

الا يا نسيم الرّيح حكمك جائز	علىّ اذا ارضيتنى ورضيت
الا يا نسيم الرّيح لو انّ واحدا	من النّاس يبليه الهوى لبليت
فلو خلط السّمّ الزّعاف بريقها	تمصّصت منه نهلة ورويت

ثمّ قال فان لم اكن اشعر منه فى هذا فانا اشعر منه

حيث

* حيث اقول *

وعارضن بالعقيان كلّ مفلّج	بر الظّلم لم تفلل لهنّ غروب
رضاب كريح المسك يجلو متونه	من الضّرو او فرع البشام قضيب

ثمّ غشى عليه فلمّا افاق قلت احسن والله قيس بن ذريح حيث

* يقول *

هبونى امرءًا ان تحسنوا فهو شاكر	لذاك وان لم تحسنوا فهو صافح
فان يك اقوام اشاروا بقتلها	فانّ الذى بينى وبينك صالح
فما وجدت وجدى بها امّ واحد	بواحدها ضمّت عليه صفائح
وجدت بها وجد المضلّ ركابه	بمكّة والرّكبان غاد ورائح

* فقال انا اشعر منه حيث اقول *

وادنيتنى حتّى اذا ما فتنتنى	بقول يحلّ العصم سهل الاباطح
تجافيت عنّى حتّى لا لى حيلة	وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقلت سالتك بحقّ قبر ليلى ان تنشدنى قصيدتك التى قلتها فى التّمدين وقد كنت اخذت معى دواة وقرطاسا

* فانشد *

تذكّرت ليلى والسّنين الخواليا ... وايّام لا نخشى على اللّهو ناهيا
ويوم كظلّ الرّمح قصّرت ظلّه ... بليلى فلهّانى وماكنت لاهيا
بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتى ... بذات الغضى تزجى المطىّ النّواجيا
فقال بصير القوم لمحة كوكب ... بدا فى سواد اللّيل فردا يمانيا
فقلت له بل نار ليلى توقّدت ... بعليا تسامى ضوئها فبدا ليا
فليت ركاب القوم لم تقطع الغضى ... وليت الغضى ماشى الرّكاب لياليا
فياليل كم من حاجة لى مهمّة ... اذا جئتكم باللّيل لم ادر ماهيا
خليلىّ ان لا تبكيانى التمس ... خليلا اذا انزفت دمعى بكى ليا
فما اشرف الايفاع الّا صبابة ... ولا انشد الاشعار الّا تداويا
وقد يجمع الله الشّتيتين بعد ما ... يظنّان كلّ الظّنّ ان لا تلاقيا
لحى الله اقواما يقولون انّنا ... وجدنا طوال الدّهر للحبّ شافيا
وعهدى بليلى وهى ذات موصّد ... تردّ علينا بالعشىّ المواشيا
فشبّ بنو ليلى وشبّ بنو ابنها ... واعلاق ليلى فى فؤادى كما هيا

اذا ما

اذا ما جلسنا مجلسا نستلذّه ... تواشوا بنا حتّى املّ مكانيا
سقى الله جارات لليلى تباعدت ... بهنّ النّوى حيث احتللن المطاليا
ولم ينسنى ليلى افتقار ولا غنى ... ولا توبة حتّى احتضنت السّواريا
ولا نسوة صبّغن كبداء جلعدا ... لتشبه ليلى ثمّ عرّضنها ليا
خليلىّ لا والله لا املك الّذى ... قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبّها ... فهلّا بشئ غير ليلى ابتلانيا
وخبّرتمانى انّ تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصّيف القى المراسيا
فهذى شهور الصّيف عنّا قد انقضت ... فما للنّوى ترمى بليلى المراميا
فلوانّ واش باليمامة داره ... ودارى باعلى حضرموت اهتدى ليا
وما ذا لهم لا احسن الله حالهم ... من الحظّ فى تصريم ليلى حباليا
وقد كنت اعلو حبّ ليلى فلم يزل ... بى النّقض والابرام حتّى علانيا
فياربّ سوّ الحبّ بينى وبينها ... يكون كفافا لا علىّ ولا ليا
فما طلع النّجم الّذى يهتدى به ... ولا الصّبح الّا هيّجا ذكرها ليا
ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا ... سهيل لاهل الشّام الّا بدا ليا

ولا سمّيت عندی لها من سميّة من النّاس الّا بلّ دمعی ردائيا

ولا هبّت الرّيح الجنوب لارضها من اللّيل الّا بتّ للرّيح جانيا

فان تمنعوا ليلی وتحموا بلادها علیّ فلن تحموا علیّ القوافيا

فاشهد عند الله انّی احبّها فهذا لها عندی فما عندها ليا

قضی الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشّوق منّی والغرام قضی ليا

وانّ الّذی امّلت يا امّ مالك اشاب فويدی واستهام فؤاديا

اعدّ اللّيالی ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرا لا اعدّ اللّياليا

واخرج من بين البيوت لعلّنی احدّث عنك النّفس باللّيل خاليا

ارانی اذا صلّيت يمّمت نحوها بوجهی وان كان المصلّی ورائيا

ومابی اشراك ولكنّ حبّها وعظم الجوی اعيا الطّبيب المداويا

احبّ من الاسماء ما وافق اسمها واشبهه او كان منه مدانيا

خليلیّ ليلی اكبر الحاج والمنی فمن لی بليلی او فمن ذا لها بيا

لعمری لقد ابكيتنی يا حمامة الـعقيق وابكيت العيون البواكيا

خليلیّ ما ارجو من العيش بعد ما اری حاجتی تشری ولا تشتری ليا

ويحرم ليلی ثمّ تزعم انّنی سلوت ولا يخفی علی النّاس ما بيا

فلم ار مثلينا خليلی صبابة اشدّ علی رغم الاعادی تصافيا

خليلان لا نرجو اللّقاء ولا نری خليلين الّا يرجوان تلاقيا

وانّی لاستحييك ان تعرض المنی بوصلك او ان تعرضی فی المنی ليا

يقول اناس علّ مجنون عامر يروم سلوّا قلت انّی لما بيا

بی اليأس او داء الهيام اصابنی فايّاك عنّی لا يكن بك ما بيا

اذا ما استطال الدّهر يا امّ مالك فشأن المنايا القاضيات وشانيا

اذا اكتحلت عينی بعينك لم تزل بخير وجلّت غمرة عن فؤاديا

فانت الّتی ان شئت اشقيت عيشتی وانت الّتی ان شئت انعمت باليا

وانت الّتی ما من صديق ولا عدی يری نضو ما ابقيت الّا رثی ليا

امضروبة ليلی علی ان ازورها ومتّخذ ذنبا لها ان ترانيا

اذا سرت فی الارض الفضاء رايتنی اصانع رحلی ان يميل حياليا

يمينا اذا كانت يمينا وان تكن شمالا ينازعنی الهوی عن شماليا

وانّی لاستغشی ومابی نعسة لعلّ خيالا منك يلقی خياليا

هي السحر الا ان للسحر رقية ... واني لا القى لها الدهر راقيا

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ... كفى لمطايانا بذكراك هاديا

ذكت نار شوقي في فؤادي فاصبحت ... لها وهج مستضرم في فؤاديا

الا ايها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد امسى هوانا يمانيا

اسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب الينا بطن نعمان واديا

الا يا حمامي بطن نعمان هجتما ... علي الهوى لما تغنيتما ليا

وابكيتماني وسط صحبي ولم اكن ... ابالي دموع العين لو كنت خاليا

ويا ايها القمريتان تجاوبا ... بلحنيكما ثم اسجعا علانيا

فان انتما استطربتما او اردتما ... لحاقا باطلال الغضى فاتبعانيا

الا ليت شعري ما لليلى وماليا ... وما للصبا من بعد شيب علانيا

الا ايها الواشي بليلى الا ترى ... الى من تشيها او لمن انت واشيا

لئن ظعن الاحباب يا ام مالك ... فما ظعن الحب الذي في فؤاديا

فيا رب اذ صيرت ليلى هي المنى ... فزني بعينيها كما زنتها ليا

والا فبغضها الي واهلها ... فاني بليلى قد لقيت الدواهيا

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وان كنت من ليلى على اليأس طاويا

خليلي ان ضنوا بليلى فقربا ... لي النعش والاكفان واستغفرا ليا

قال الاعرابي فلما اتم هذه القصيدة ظهرت له ظبية فوثب في طلبها والتفت الي وقال السلام عليك فما اراك تراني بعد هذا ابدا قال الاعرابي ثم مضيت الى الحي فاخبرتهم خبره وانشدتهم قصيدته فكتبوها فلما كان من الغد بكرت اليه وطلبته فلم اقدر عليه فانصرفت الى الحي واعلمتهم فقام اخوته وبنو عمه واهل بيته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما اصبحنا هبطنا الى واد كثير الحجارة والرمل واذا نحن به ميتا وقد كان خط باصبعه عند راسه هذين البيتين

توسد احجار المهامه والقفر ... ومات جريح القلب مندمل الصدر

فياليت هذا الحب يعشق مرة ... فيعلم ما يلقى المحب من الهجر

فرثيناه وعلت اصواتنا بالبكاء وحملناه الى الحي فبكى عليه الغريب والقريب وكل من سمع باسمه يوما

ثمّ غسلناه وكفنّاه ودفنّاه الى جانب قبر ليلى رحمهما الله تعالى قال ابو بكر لمّا مات الملوّح ابو المجنون بلغه ذلك فاتى قبره وكانت له ناقة فنحرها على قبره وكانت العرب هذا شانها تفعل ذلك اذا مات منهم احد وانشأ

* يقول *

عقرت على قبر الملوّح ناقتي   بذي الرمث لمّا ان جفاه اقاربه
فقلت لها كوني عقيرا فانّني   غداة غد ماش وبالامس راكبه

قال ابو بكر الوالبي رحمه الله تعالى هذا جملة ما انتهى الينا من اشعار المجنون واخباره وما كان منحولا من قصيدة او خبر اعرضنا عن كتبه والله سبحانه وتعالى اعلم ويقول العبد الفقير الحقير احمد علي التبريزي لمّا فرغت من تسويد هذه المجموعة التي جمعها ابو بكر الوالبي احببت ان اسوّد بعدُ بعض اشعار المجنون الذي وجدته في الكشكول للشيخ بهاء الدين العاملي طاب ثراه وهو

هذا

* هذا *

تمنّيت من ليلى على البعد نظرة   ليطفى جوى بين الحشا والاضالع
فقالت نساء الحي تطمع ان ترى   بعينيك ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها   سواها وما طهّرتها بالمدامع
وتلتذّ منها بالحديث وقد جرى   حديث سواها في خروق المسامع

* ومن شعره *

اصلّي فما ادري اذا ما ذكرتها   اثنين صلّيت الضحى ام ثمانيا

سئل الصّلاح الصّفدي عن قوله ما وجه الترّديد بين الاثنين والثّمانية فقال كانّه لكثرة السّهو واشتغال الفكر كان يعدّ الركّعات باصابعه ثمّ انّه يذهل فلا يدري هل الاصابع التّي ثنّاها هي التّي صلّاها ام الاصابع المفتوحة وهذا الشّعر من قصيدته التّي قالها في التّمدين وروى انّ المجنون مرّ على منازل ليلى بنجد فاخذ يقبّل الاحجار ويضع جبهته على الاثار

فلاموه على ذلك فحلف ان لايقبّل فى ذلك الّا وجهها
ولا ينظر الّا جمالها ثمّ رُئى بعد ذلك وهو فى غير نجد
يقبّل الاثار ويستلم الاحجار فليم على ذلك وقيل له انّها
* ليست منازلها فانشد *

لا تقل دارها بشرقىّ نجد	كلّ نجد للعامريّة دار
فلها منزل على كلّ ارض	وعلى كلّ دمنة اثار

وروى انّه لمّا ماتت ليلى اتى المجنون الى الحىّ وسئل
عن قبرها فلم يهدوه اليه فاخذ يشمّ تراب كلّ قبر يمرّ به حتّى
* شمّ تراب قبرها فعرفه وانشد *

ارادوا ليخفوا قبرها عن محبّها	وطيب تراب القبر دلّ على القبر

ثمّ ما زال يكرّر البيت حتّى مات ودفن الى جنبها
قد تمّت بعون الله تعالى هذه المجموعة الشريفة فى يوم الخامس
والعشرين من شهر جمادى الاخرى فى سنة عشر وثلثمائة بعد
الالف من الهجرة النبويّة على هاجرها الاف التحيّة فى بمبئى مطبع ناصرى

سازمان کتابخانه‌ها، موزه‌ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

مالکیت فرهنگی کتاب از آن شماست، پس در نگهداری و حفظ آن کوشا باشید.

در هر ماه بیش از سه هزار و پانصد جلد کتاب نیازمند صحافی مجدد می باشند.

اثرات چربی دست آلوده بر روی کتاب با گذشت زمان، کتاب را بدبو می کنند.

ذهن و فکر اندیشمندان ما در کتاب متجلی است پس آن را مخدوش نکنید.

ديوان العاشق المحب الصادق

قيس بن الملوح الشهير بمجنون

ليلى